﴿ ما شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ﴾

الحمد لله الذي وفقنا ويسر لنا طبع كتاب

الروضة البهية

فيما بين الاشاعرة والماتريدية

للعلامة الحسن بن عبد المحسن المشهور بابي عذبة

رحمه الله تعالى

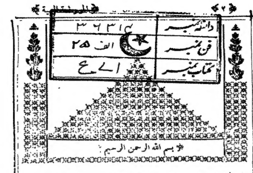
﴿ الطبعة الاولى ﴾

طبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند

بحيدرآباد الدكن عمرها الله الى اقصى الزمن

سنة (١٣٢٢) هجرية





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك المنان * واضع الميزان لدفع الطغيان * رافع الشكوك والشبه ساطع البرهان * فالق غسق الخلاف بجلاء لزوم الايقان من افق البيان * مؤلف قلوب اهل العرفان * بالرجوع الى الحق بعد الامعان * والصلاة والسلام الاكملان * على صفوة نوع الانسان . محمد المبعوث من بني عدنان . الى كافة الخلق ملكا وانسا وجان .. المخصوص بافضل مواهب الرحمن . المؤلف بين القلوب المتنافرة في سالف الازمان * وعلى آله وصحبه المتناصرين لتمهيد قواعد الايمان . وبعد . فان العبد الخاطئ الضعيف حسن بن عبد المحسن ابا ذقنة يقول لما استعليت غوارب الا[illegible] . وتعديت لمتاعب الاكتساب . انتهى الحط والترحال . و[illegible] الادور حالا بعد حال . الى ان وردت افضل البقاع وام القرى مكة المشرفة شرفها الله تعالى تاسع

رمضان المبارك سنة خمس وعشرين ومائة بعد الالف من الهجرة النبويه · على صاحبها افضل الصلاة و السلام فوجد تها كروضة زانتها الازهار · او كجنة تجرى من تحتها الانهار · فيها الحور و القصور و هى بلدة دحيت الارض منها فمدها الله تعالى من تحتها فسميت ام القرى · و اول جبل وضع في الارض ابو قبيس اذا اباح لى في الله تعالى التمس منى تاليفا اذكر فيها المسائل المختلفة · فيما بين السادة الاشعرية والسادة الماتريديه · و رأيت اسعافه حتما · واجابته غنما · فاخذت في ذلك المسئول · مستعينا بالله تعالى و سائلا منه القبول · و متوسلا اليه تعالى باعظم رسله صلى الله عليه و سلم و على آله و اصحابه السادة الفحول · ما طلع نجم و ماآذن بالافول · وسميتها (بالروضة البهيه · فيما بين الاشاعرة و الماتريديه) و رتبتها على مقدمة و فصلين وخاتمة

فالمقدمة في الكلام على امامى اهل السنة و الآخذين عليها

اعلم ان مدار جميع عقائد اهل السنة و الجماعة على كلام قطبين احدهما الامام ابو الحسن الاشعرى و الثانى الامام ابو منصور الماتريدى فكل من اتبع واحدا منهما اهتدى و سلم من الزيغ و الفساد في عقيدته واعلم ان المولى المحقق التفتازانى ذكر في شرحه للمقاصد ان المشهور من اهل السنة في ديار خراسان والعراق والشام واكثر الاقطار هم الاشاعرة اصحاب ابي الحسن الاشعرى وهو علي بن اسمعيل بن اسحاق بن سالم بن اسمعيل بن عبدالله بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعرى صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم اول من خالف اباعلي الجبائي و رجع عن مذهبه الى السنة اى طريقة النبي صلى الله عليه وسلم

القدمة في الكلام على امامى اهل السنة والآخذين عليها

والجماعة اى طريقة الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وله مصنفات كثيرة
قال بعضهم هي خمسة وخمسون مصنفا وفي ديار ما وراء النهر الماتريدية
اصحاب ابي منصور الماتريدي وهو محمد بن محمد بن محمود وابو منصور الماتريدي
تلميذ ابي نصر العياضي تلميذ ابي بكر الجوزجاني صاحب سليمان الجوزجاني
تلميذ محمد بن الحسن الشيباني كان يلقب بامام الهدى وله كتاب التوحيد
وكتاب المقالات وكتاب اوائل الادلة للكعبي وبيان وهم المعتزلة وكتاب
تاويلات القرآن وهو كتاب لا يوازيه كتاب بل لا يدانيه شيء من تصانيف من
سبقه وله كتب شتى مات سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة بسمرقند قلت هذا في
زمن المولى وعصره واما في عصرنا هذا فبلاد خراسان كلها سوى بلخ في
ايدى الروافض خذلهم الله تعالى فالمشهور في تلك البلاد اليوم آراؤهم
المنكرة . ثم ان المشهور في بلاد المغاربة عقائد الاشاعرة لان
الغالب على تلك البلاد مذهب الامام مالك بن انس رضي الله عنه والمالكية في
المعتقدات توافق الاشعرى وفي بلاد الهند على كثرتها وسعتها وبلاد
الروم على كثرتها وسعتها مع كونهم باسرهم حنفية عقائد الماتريدية
فالمتداول والشائع من الكتب الكلامية للاشاعرة غيد الابكار للآمدى
ونهاية العقول والاربعين للامام والمواقف والمقاصد وشرحهما واما
الكتب الكلامية للحنفية مع انها كثيرة ما بين مطول ومختصر ومجمل
ومفصل لم يشتهر في تلك البلاد الا بعض المختصرات منها مثل الفقه الاكبر
واللامية ومتن النسفي انتهى كلامه مع زيادة . اعلم ان الاشاعرة

في الاختلاف بين الاشاعرة و الماتريدية

و الماتريدية متفقون فى اصل عقيدة اهل السنة و الجماعة والخلاف الظاهر بينهما في بعض المسائل في بادى الرأي لايقدح في ذلك و لايوجب صيرورة احدهما مبتدعا او لاكون احدهما مبدعا للآخر طاعنا في دينه لانها امور جزئية فرعية بالنسبة الى اعدل العقائد الكلية و مسائل مبنية على شبه الالفاظ و تعيين المعنى المراد منها و اما امور لم يثبت كونها من مقالة احدهما و ما فهم الزاعم مقصود القائل بها و هي الآفة الكبرى .

فكم من عائب قولا صحيحا ٭ و آفته من الفهم السقيم

و ماهذا الاختلاف الا كالاختلاف الواقع بين اصحاب الاشعرى و بين اصحاب ابي حنيفة و لاشك ان اصحاب كل منها لا يكفرون امامهم و لايبدعونه و ان الخلاف فيها غير مضر ولاموجب لفساد عقيدة على تقدير كونه على حاله فكيف و التوفيق ممكن و في بعض المسائل يكون قولا للاشعرى على وفق الماتريدى و قولا على خلافه و الى ذلك كله اشار صاحب النونية بقوله ٭

و الخلف بينهما قليل امره ٭ سهل بلا بدع و لا كفران

و لقد يؤول خلافهم امالى ٭ لفظ كالاستثناء في الايمان

و بالجملة فالخلاف الذى بينهما اما عائد الى اللفظ اوالى المعنى و لما كان النظر الى المعنى من حيث الظاهر قدم القسم الاول ومبناه على تعيين المراد من الالفاظ و التفتيش عن وجه الاستعمال و عند التحقيق يرتفع النزاع كما سنبينه ان شاء الله تعالى و مبنى القسم الثانى على ما خذ ليس فيه كفر

ولا بدعة بعد امعان النظر فيها بالانصاف .

﴿ الفصل الاول في المسائل المختلف فيها اختلافا لفظيا وهي مسائل (١) ﴾

﴿ المسئلة الاولى ﴾

﴿ الفصل الاول في المسائل المختلف فيها اختلافا لفظيا وهي مسائل ﴾ ﴿ المسئلة الاولى في بحث الاستثناء في الايمان ﴾

مسئلة الاستثناء في الايمان . وتحريرها ان المؤمن وهو الذى آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر كيف يعبر عن ايمانه هل يقول انا مؤمن حقا او يقول انا مؤمن ان شاء الله تعالى قال اصحاب الحديث والشيخ ابو الحسن الاشعرى بذكر الاستثناء وقال ابو حنيفة والجمهور لا يذكر الاستثناء ونقل عنه انه قال المؤمن [illegible] ومن حقا والكافر كافر [illegible] الشك في الايمان كالاشك في الكفر . والاستثناء يدل على الشك ولا يجوز الشك في الايمان للاجماع على من قال آمنت بالله ان شاء الله او اشهد ان محمدا رسول الله ان شاء الله او آمنت بالملائكة او بالكتب او بالرسل ان شاء الله يكون كافرا وايضا الاستثناء يرفع انعقاد سائر العقود نحو بعت ان شاء الله واجرت ان شاء الله [illegible] المفسوخ كفسخت البيع ان شاء الله فكذلك يرفع [illegible] الايمان ايضا انه تعليق والتعليق لا يتصور الا فيما يتحقق بعد كما قال الله تعالى ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واما اذا تحقق كالماضي والحال فيمتنع تعليقه ايضا . وثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لحارثة كيف اصبحت قال اصبحت مؤمنا حقا ولم ينكر عليه ولكن قال لكل حق [illegible] ايمانك قال [illegible] وعزفت نفسى عن الدنيا حتى استوى عندى [illegible] [illegible] كانى انظر الى اهل الجنة

---

(١) زيد هذا الفصل بقرينة الفصل الثانى الذى سيجئ وبقرينة المضمون السابق فليتدبر ١٢

لتزاورون والى اهل النار يتعاوون فيها فقال صلى الله عليه وسلم هذا عبد نور الله قلبه بالايمان. ثم قال صلى الله عليه وسلم اصبت فالزم - وايضاً قال الله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا واولئك هم الكافرون حقا - واستدل اهل الحديث والاشاعرة بان قول القائل حقا حكم على الغيب ولا يجوز لاحد غير الله تعالى وذلك لا يعلم انه مؤمن عند الله تعالى فلعل ذلك القائل يقول انا مؤمن حقا وفي علم الله تعالى انه يموت كافرا فيكون مخبرا بخلاف ما عند الله تعالى فيجوز تجويز الاستثناء للخاتمة لا نا لا ندري نموت على الايمان اولا او انما نذكره نظرا الى الخاتمة والثبات على الايمان وهو غيب مشكوك فيه او لاجل التبرك بهذه الكلمة لانه نقل عن بعض الصحابة كعمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وصح عن عائشة قالت انتم المؤمنون ان شاء الله تعالى وعن جمع كثير من التابعين ومن بعدهم منهم الحسن البصري وابن سيرين والمغيرة والاعمش والليث بن ابي سليم وعطاء بن السائب وسفيان الثوري وابن عيينة وقال انه توكيد الايمان والفضيل وابن المبارك والاوزاعي ومالك والشافعي واحمد واسحاق ابن ابراهيم وقال ليس بيننا وبينهم خلاف وهذا تصريح بان النزاع راجع الى جهة اللفظ واختار ابو منصور الماتريدي من الحنفية ذلك وروي عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال بعد ما ذكر وهو سأله امؤمن انت قال نعم قالوا امؤمن عند الله قال تسألوني عن علمي وعن عزيمتي او عن علم الله وعزته قالوا بل نسألك عن علمك قال اني بعلمي اعلم اني مؤمن ولا اعزم على الله

عز و جل و لانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر بمقبرة فسلم عليهم حتى قال انا لله وانا للاحقون بكم ان شاء الله مع انه لا شك فى الموت و ان اريد به اللحوق بالجنة فذلك في حقه ايضا صلى الله عليه وسلم غير مشكوك . والحاصل . ان جميع ما ورد من الاستثناء في قول النبي صلى الله عليه وسلم و التابعين لم يقصدوا به الشك البتة اذ لا شك فى ايمانهم باخبار الله تعالى بانهم مومنون و بالاجماع و الاخبار المتواترة فعلم ان القصد الى معنى آخر صحيح ناشيء عن قوة الايمان و هو قصد التبرك و اظهار العبودية وان الكل مربوط بمشية الله تعالى الذى حصل و تحقق من الايمان والطاعات والذى يحصل من الدرجات والثواب المرتبة على الاستقامة .

المسئلة الثانية

المسألة الثانية في ان السعيد هل يشقى والشقي هل يسعد ام لا

من المسائل التى الخلاف فيها لفظى السعيد هل يشقى والشقى هل يسعد ام لا ونحوها منع الاشعرى كون السعيد شقيا والشقى سعيدا و اجاز ابوحنيفة كون السعيد قد يشقى والشقى قد يسعد فقال السعادة المكتوبة في اللوح المحفوظ تتبدل لشقاوة بافعال الاشقياء و الشقاوة المكتوبة في اللوح المحفوظ تتبدل سعادة بافعال السعداء . وقال الشيخ ابو الحسن الاشعرى رحمه الله ان السعادة و الشقاوة مكتوبة على بنى آدم لاتتبدل و لايصير السعيد شقيا و لا الشقى سعيدا نعم قد يعمل السعيد عمل اهل الشقاوة فيسبق عليه الكتاب فيعمل عمل اهل السعادة فيدخل الجنة وقد يعمل الشقى عمل اهل السعادة فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الشقاوة فيدخل النار كما جاء فى حديث

ابن مسعود رضي الله عنه و في ذلك حكمة لايعلمها الاالله و من اطلعه عليها و الى هذا اشارة فيما ورد في الآثار من العناية الازلية والكفاية الابدية ۰ استدل ابوحنيفة بقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفرلهم ماقد سلف ۰ اثبت الله تعالى غفران ماقد سبق قبل الاسلام فلوكان الكافر قبل الاسلام سعيدا مؤمنالفاتت فائدة الغفران وايضاً لم يستقم قوله صلى الله عليه و سلم الاسلام يجب ماقبله ۰ و بقوله تعالى يمحوالله مايشاء و يثبت ۰ اى يمحوالمعاصي عند التوبة و يثبت التوبة و بقوله تعالى كل يوم هو في شان و الآيتان ظاهرتان في جواز تبديل السعيد شقيا و الشقي سعيدا ۰ و استدلت الاشاعرة بقوله صلى الله عليه وسلم السعيد من سعد في بطن امه و الشقي من شقي في بطن امه ۰ و بقوله صلى الله عليه و سلم مامنكم من احد الا و قد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوايارسول الله افلا نتكل على كتابنا و ندع العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فسييسر لعمل اهل السعادة و اما من كان من اهل الشقاوة فسييسر لعمل اهل الشقاوة ثم قرأ فامامن اعطى و اتقى وصدق بالحسنى الآية ۰ ولما روى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ما نزلت بين الرضا من الله تعالى ۰ و شاع و لم ينكر عليه احد واليه اشار ابو العباس السيارى رحمه الله تعالى و هو عالم محدث من اشراف خراسان سئل عن قوله تعالى و الزمهم كلمة التقوى ۰ اهلهم في الازل للتقوى و اظهر عليهم في الوقت كلمة الايمان و الاخلاص ۰ و استدلوا ايضا بأن القول بجواز التبدل للسعيد شقيا و الشقي سعيدا يؤدى الى جواز البدء ۰

﴿ الناس في السعادة و الشقاوة على اربع فرق ﴾

على الله تعالى و هو محال لانه يلزم التغير في صفات الله و الجهل · اجابت
الحنفية · عن هذا بان المكتوب في اللوح المحفوظ ليس صفة لله تعالى بل
هو صفة للعبد سعادة و شقاوة و العبد يجوز عليه التغير من حال الى حال
و اما قضاؤه و قدره لا يتغير و هو صفة القاضى و المكتوب في اللوح المحفوظ
مقضى و محدث و تغير المقضى لا يوجب تغير القضاء · اذ الناس على اربع
فرق · فرقة قضى عليهم بالسعادة ابتداء و انتهاء كالانبياء عليهم الصلاة
و السلام · و فرقه قضى عليهم بالشقاوة ابتداء و انتهاء كفرعون و ابي جهل ·
و فرقة قضى عليهم بالسعادة ابتداء و الشقاوة انتهاء كابليس و بلعم بن
باعورا * و فرقة بالعكس كابى بكر و عمر رضى الله عنهما و سحرة فرعون *
و نقول الآن حصحص الحق فآل الخلاف الى اللفظ لانه مبنى على تفسير
السعادة فالشيخ ابو الحسن الاشعرى يفسرهما بما سبقت كتابتهما في ام الكتاب
و هو الذى علمه الله تعالى في الازل * والتغير و التبديل عليه محال لا تبديل
لكلمات الله * فلن تجد لسنة الله تبديلا * و لن تجد لسنة الله تحويلا * و الذى
يتغير و يتبدل هو صفة العبد و فعله · و نظر الامام ابو حنيفة اليه فالسعادة
و الشقاوة حينئذ حالتان تعرضان للانسان مثلا لامور سماوية او ارضية
او مركبة منها لا تهتدي اليها عقول البشر فقد تعرض للانسان حالة سماوية
تكون سبب حدوث شئ منه او احداث حال فيه من الطاعات و المعاصى
و الاسقام · الآلام او ما يقابلها فان كان خيرا يقال له التوفيق و السعادة و الاقبال
وان كان شرا يقال له الخذلان والشقاوة و الادبار و قال بعضهم شعرا *

وجلان خياطوا آخرحائك • يتقابلا ن على الشال الاول
لا زال ينسج ذاك خرقة مدبر • ويخيط صاحبه ثياب المقبل

وعن بعض الحنفية من كان في سابق علم الله تعالى سعيدا او شقيا فلا تتغير ولا تبدل عليه ولكنه يجوز ان يكون اسمه مكتوبا في اللوح المحفوظ من الاشقياء او من السعداء ثم يتحقق له ذلك لانا اذا قلنا ان الشقي لا يصير سعيدا ادى ذلك الى ابطال الكتب وارسال الرسل فانظر الى هذا القائل كيف اهتدى الى الوفاق في هذا المعنى والله اعلم •

﴿ المسئلة الثالثة ﴾

هل الكافر ينعم عليه ام لا قال الشيخ الاشعري رضي الله عنه لم ينعم عليه لا في الدنيا ولا في الاخرى • وقال القاضي ابو بكر انعم عليه نعمة دنياوية وقالت القدرية انعم عليه دنياوية ودينية والنعمة الدينية كالقدرة على النظر المؤدي الى معرفة الله تعالى • واستدل الشيخ بان الله اعطاهم ملاذا على طريق الاستدراج قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون • ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون • ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين • فتلك الملاذ التي انعمت عليهم في الدنيا وحقيقتها العذاب الدائم في الاخرى هو في حقهم كالطعام المسموم الذي لا يلتذ به آكله ويتعقب عليه هلاكه فلا يكون نعمة • متاع قليل ولهم عذاب اليم • فالكافر في تلك الملاذ يترك الشكر والنظر المؤدي الى معرفة المنعم فهلاك

بها ولا تكون نعما في حقه . واستدل القاضي بقوله تعالى فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون . يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم . واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة . يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم . واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله اندادا . كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين . واجاب . عن ذلك الشيخ بان الهلاك والضرر الذى يلحق الكافر انما نشأ من ترك الواجب لا من ترك الملاذ عن فعل الواجب ثم الآلاء والنعم المذكورة في الآيات سماها بالنعمة على حسب اعتقادهم انها نعمة او احسان اوانها نعم في نفسها لا بالنسبة اليهم . والدليل على بطلان قول القدرية ان النعمة الدينية كالقدرة على النظر المؤدي الى المعرفة ولو انعم الله عليهم بذلك لعرفوه وصاروا مؤمنين لقيام الدليل على ان الاستطاعة التي في القدرة على الفعل معه فلما لم يعرفوا ولم يؤمنوا دل ذلك على انهم لم يتم عليهم نعمة دينية . هذا ما ذكر من الجانبين وعند التحقيق يرجع الى نزاع لفظي لان من نظر الى عموم النعمة قال النعمة ما يتنعم به الانسان في الحال او في المآل ومن راعى فيها خصوصا قال النعمة في الحقيقة ما يكون محمود العاقبة وكلا القولين صحيح . ويقرب من هذه المسئلة مسئلة الرزق وتحريرها ان الرزق لغة الحظ والعرف خصصه تخصيص الشئ بالحيوان للانتفاع به وتمكينه منه والمعتزلة لما استحالوا من الله تعالى ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه خصوا الرزق بالحلال

﴿ مطلب الحرام رزق ام لا ﴾

فمن

ثمن عمم الرزق على الحلال والحرام وهومذهب اهل السنة قال الرزق
ما يتغذى به او ينتفع به حلالا كان او حراما قال الله تعالى وما من دابة
في الارض الاعلى الله رزقها ه ومن خصصه قال الرزق على الحقيقة ما يكون
حلالا مباحا مشروعا قال الله تعالى انفقوا مما رزقناكم ه والحرام لايجوز
الانفاق منه والله سبحانه وتعالى اعلم ٠

﴿ المسئلة الرابعة ان رسالة الانبياء عليهم السلام هل تبقى بعد موتهم ام لا ﴾

﴿ المسئلة الرابعة ﴾

ان رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم وكل نبي هل تبقى بعد موتهم ويصح ان
يقال كل منهم رسول الآن حقيقة ام لاای وكذاهد ه المسئلة من المسائل
اللفظية على تقدير صحة نقلها عن الشيخ ابي الحسن الاشعري متفقان على حكم
المسئلة ولاخلاف بينهافى ان رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم باقية الآن وانه
الآن رسول حقيقة وكذا كل رسول وهوا لحق الذى لا شك فيه ولا
يصح غيره وتحريرها ان رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم وكل نبي هل
تبقى بعد موتهم وهل يصح ان يقال كل منهم رسول الآن حقيقة او لا قال
ابو حنيفة رضى الله عنه انه رسول الآن حقيقة وقالت الكرامية لا ٠
ونقل عن الشيخ ابي الحسن الاشعرى قال انه الآن فى حكم الرسالة وحكم الشئ
يقوم مقام اصله وعليه بعض العراقيين من الشافعية كالماوردى ه واستدلت
الكرامية القائلة بعدم الرسالة بعد موت الرسول بان الرسالة عرض والعرض
لايبقى زمانين ولا رسول بعده ه لانه خاتم النبيين فتبقى الرسالة لا تتقاه
محل تجدد عليه وتقوم به وان الرسالة كالعلم فان تعالى لايقبضه قبضا

بنتزعه من العلماء ولكن يقبضه بقبض العلماء كما ورد في الحديث الصحيح *
واستدل من قال انه صلى الله عليه وسلم باق على رسالته ونبوته بعد موته
حقيقة وهو الحق كما كان رسولا في الماضي لانه لو لم يكن رسولا الآن لما صح
اسلام مسلم بعد موته وهو باطل بالاجماع وبان كلمة الشهادة المشتملة على
ان محمدا رسول الله صريحة في كونه صلى الله عليه وسلم رسولا في الحال
وتلك الكلمة صحيحة بالاجماع ولو كان كما قال لوجب ان يقال
واشهد ان محمدا كان رسول الله وقال الشيخ عبد الحق في شرحه
على الصحيح وهو صلى الله عليه وسلم بعد موته باق على رسالته ونبوته
حقيقة كما يبقى وصف الايمان للمؤمن بعد موته وذلك الوصف باق للروح
والجسد معا لان الجسد لا تأكله الارض • وقال القشيري كلام الله تعالى لمن اصطفاه
اني ارسلتك او بلغ عني وكلامه تعالى قديم فهو عليه السلام قبل ان يوجد كان
رسولا وفي حال موته الى الابد رسول لبقاء الكلام وقدمه واستحالة البطلان
على الارسال الذي هو كلام الله تعالى • ونقل السبكي في طبقاته عن
ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم حي في قبره رسولا الى الابد حقيقة
لا مجازا • قال ابن عقيل من الحنابلة هو صلى الله عليه وسلم حي في قبره يصلي
باذان واقامة في اوقات الصلاة • واعلم ان الامام ابا القاسم عبد الكريم
ابن هوازن القشيري رحمه الله تعالى وهو من اكابر الاشاعرة ذكر ان نسبة
الخلاف في هذه المسئلة الى الشيخ ابي الحسن الاشعري زور وبهتان واتفاقوقع
بسبب ان بعض الكرامية الزم بعض اصحاب الاشعري في مسئلة ان الميت

﴿ نبينا صلى الله عليه وسلم حي في قبره حقيقة ﴾

هل

هل يحس و يعلم او لا فقال ان كان عندكم الميت لا يحس و لا يعلم فالنبي صلى الله
عليه و سلم في قبره لا يكون نبيا و لا رسولا ٭ وهذا الكلام مع ركاكته وسخافته
لا يلزم منه القول بان الرسول لا تبقى رسالته بعد موته لان الاشعري واصحابه
قائلون بان النبي صلى الله عليه وسلم في القبر حي يحس و يعلم و تعرض عليه
اعمال الامة و الله تعالى خلق ملائكة سياحين يبلغون اليه الصلاة من امته
و هو يرد عليهم ٭ ثم لو سلم ان الاشعري قائل بان الميت مطلقا لا يحس و لا
يعلم فهذا القول ليس مختصا به بل المعتزلة و كثير من عداهم قائلون به فلا
وجه للتشنيع عليه بخصوصه في هذه المسئلة ٭ واقول ٭ و بالله التوفيق ان
تحقيق هذه المسئلة على ما هو حقها موقوف على تعقل معنى النبوة و الرسالة
و الشريعة و الدين و الملة ٭ فنقول ٭ النبي فعيل من النبأ بمعنى الخبر و النبي
يخبر عن الامور المغيبة ماضيها و آتيها قال الله تعالى حكاية عن عيسى
عليه السلام و انبئكم بما تاكلون ٭ اى اخبركم او من النبوة بمعنى الرفعة
و النبي رفيع القدر ٭ وقيل في حد النبوة انها السفارة بين الله تعالى و بين
ذوى العقل من الخلق ٭ و قيل هي ازاحة علل ذوى العقول فيما تقصر
عنه عقولهم من مصالح المعاش والمعاد و منهم من جمع بين الحدين ٭ والرسالة
اخص من النبوة قال القشيرى و الرسول من ياتيه الوحي من كل الوجوه
بخلاف النبي فانه لا ياتيه الا المنامى و الالهامى دون غيرهما و من خاصية
الرسول ان تكون له شريعة مخصوصة به ٭ و النبي قد يكون على شريعة
سابقة محدودة وفيه نظر ٭ و الشريعة هي الطريقة المتوصل بها الى

قوله معنى النبوة والرسالة

صلاح الدارين تشبيها بشريعة الماء او بالطريق الشارع الواضح والشرع
التبيين قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به * والدين والملة
اسمان بمعنى ينفقان من وجه ويختلفان من وجه فاتفاقهما انهما وضعا الاعتقادات
اقوال وافعال تاخذها امة من الامم عن نبي لهم هو يرفعها الى الله تعالى
واختلافهما باعتبارين * احدهما الاشتقاق فان الدين نظرا الى مبدئه
وهو الطاعة والانقياد نحو قوله تعالى في دين الملك * ونظرا الى منتهاه هو
الجزاء نحو قولهم كما تدين تدان والدين يضاف الى الله تعالى والى العبد كما
يضاف الطاعة والجزاء اليها . واما الملة فمن امللت الكتاب اذا امليته
ولا يضاف الا الى الامام الذي يسند اليه نحو قوله تعالى اتبع ملة ابراهيم
ولا يقال ملة زيد . وثانيهما . ان الدين يطلق على كل من الاعتقاد والقول
والفعل ولا تطلق الملة الا باجتماع الكل . وقال المحققون النبوة نور من الله
تعالى به على من يشاء من عباده فيدرك مالا تدركه العقول من قواعد
الدين واصول الشريعة وحكم الاحكام فيتمكن من تمهيد قوانين الصلاح
في المعاش والمعاد قال الله تعالى حكاية عن الرسل قالوا ان نحن الا بشر مثلكم
ولكن الله يمن على من يشاء من عباده . واذا عرفت ذلك فنقول اذا
اريد بالنبوة والرسالة ذلك النور والخاصية التي خص الله بها رسله
وانبياءه فلا شك انها لا تفارق ذواتهم القدسية واليه اشار النبي صلى الله
عليه وسلم اول ماخلق الله نوري * وكنت نبيا وآدم بين الماء والطين
وقال عيسى عليه السلام ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد . وهو

المعتمد و شريعته ثابتة باقية الى يوم القيامة لايجوز عليها النسخ • وان اريد بها محض السفارة و التبليغ فقد فرغ منه والصحيح ان النبوة والرسالة ليستاذاتا للنبي ولا وصف ذات كما صار اليه الكرامية ولا مكتسبة كما صار اليه الفلاسفة وانما هى اصطفاء الله تعالى عبدا من عباده بالوحى اليه وانها باقية وقال الغزالى في النبوة هى ايحاء الله تعالى لبعض عبيده بحكم انشائى يختص به والرسالة ايحاء الله تعالى لبعض عبيده بحكم انشائى لا يختص به وهذا القدر كاف للمستبصرين وبه يتبين كيفية رجوع المسئلة الى المسائل اللفظية والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم •

﴿ المسئلة الخامسة ﴾

من المسائل اللفظية وهى ان الارادة ملزومة للرضى والرضى ليس بلازم للارادة اى ليس بين الارادة والرضى ملازمة لان الكفر غير مرضى وهو مراد له تعالى وهو قول الاشعرى فهما امران مفترقان عنده • وابو حنيفة رحمه الله تعالى قائل ان الارادة والرضى امران متحدان • وتحرير المسئلة ان المراد هل هو مرضى او لا بل يجوز ان يكون مرضيا وان لا يكون مرضيا فعند الشيخ الاشعرى ان المراد قد يكون مرضيا وقد لا يكون مرضيا بل مسخوطا • ونقل عن النعمان ان كل امر مرضى فهو قائل باتحاد الارادة والرضى • وقيل هذا القول مكذوب عليه • دليل الشيخ قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر • تقريره • ان الكفر واقع وكل واقع مراد لله تعالى والا لم يقع اذ كل حادث لا بد له من مخصص يخصصه بوقت حدوثه وهو لا يكون

﴿ المسئلة الخامسة ان الارادة ملزومة للرضى والرضى ليس بلازم للارادة ﴾

الا بالا رادة فالكفر مرادة تعالى و ليس برضى للآية يتنج من الشكل الثالث بعض المراد ليس برضى وهو المطلوب · فان قيل · معنى الآية لايرضى لعباده المؤمنين ومن علم منه انه لا يقع منه الكفر كما في قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله او لا يرضى كون الكفر دينا و شرعا مأخذ و نا و ليس المراد لا يرضى وجوده وحدوثه · قلنا · هذا التقدير خلاف الظاهر ولا يرتكب الا لموجب ولا موجب هنا سوى اعتقادك ان الارادة والرضى متحدان وهو عين النزاع وان ادعيت موجبا آخر فلا بد من ذكر تبيين صحته من فساده · فان قيل · شاع من استعمال كل من الرضى والمحبة والارادة مقام الآخر من غير فرق · قلنا · الآية تدل على الفرق بينهما وانهما متباينان وما ذكرت يقتضى ان يكونا مترادفين و الترادف على خلاف الاصل فتعين ان يكون المصير الى ماذكرنا · ثم اعلم · انه قد ذكر في كتاب الايجاز للقاضي ابي بكر على وفق ماذكره الامام في الارشاد ان المحبة والارادة و المشيئة و الاشاءة والرضى و الاختيار كلها بمعنى واحد كما ان العلم و المعرفة شيء واحد خلافا للقوم واستدل على الاتحاد بان الارادة والرضى لو تغاير افلا يخلو اما ان يكونا مثلين او ضدين او خلافين والكل باطل · اما الاول · فلقيام كل واحد منهما مقام الآخر ونعود لما قلنا · و اما الثاني · فلانه يلزم استحالة كون الشخص يريد الشيء ليس محباله و بطلانه ضروري · و اما الثالث · فلانه يلزم ان يصح وجود كل منهما مع ضد صاحبه او وجود احدهما مع ضد الآخر وههنا امتنع وجود المحبة مع ضد الارادة وهو الكراهة و امتنع وجود الارادة مع ضد الرضى

وهو

وهو البغض واذا بطلت هذه الاقسام تعين كونهما بمعنى واحد . وفساد
هذا الاسند لا ال ظاهر لان قوله امتنع وجود الارادة مع ضد الرضى
هو النزاع فيكون مصادرة على المطلوب هذا مع ان المخالفين قد يكونان
متلازمين كالمتضائفين ولا يكون وجود كل منهما مع ضد الآخر كالضاحك
والكاتب فان كلا منهما خالف الاخر فلا يمكن ايضا وجود كل مع ضد الاخر في
قول صاحب النونية ولكن لا يصح وقيل مكذوب على النعمان . اشارة الى
ما نقل عنه في وصيته التي اوصى بها في مرض موته خلافه وهو ان المعصية ليست
بامر الله ولكن بتقديره لا بمحبته وبقضائه لا برضاه وبمشيته لا بتوفيقه
وبكتابته في اللوح المحفوظ . وفي الفقه الاكبر ان الله تعالى خلق الكفر وشاءه
ولم يأمر به وامر الكافر بالايمان ولم يشأه . فان قيل . مشيته مرضية او غير مرضية
. قلنا . بل يعاقبهم بالا يرضى لانه يعاقب الكافر على كفره والكفر غير مرضي
وكذلك سائر المعاصي غير مرضية . ان حدث وقلت الست قلت الكفر
والمعاصي بمشية الله ومشيته مرضية . قلنا . ان المشية والارادة و القضاء وجميع
صفاته تعالى مرضية غير ان الفعل الحاصل من العبد بمشية الله تعالى قد يكون
مرضيا وهو الطاعة وقد يكون مسخوطا وهو المعصية انتهى . واتفق الاشعرية
والماتريدية على ان كل محدث فهو بارادة الله تعالى وقضائه خيرا كان
او شرا . وقالت المعتزلة ما ليس بمرضي لله تعالى فليس بمراد له وكل مراد
مرضي . وروي ان اباحنيفة رضي الله عنه الزم بعض القدرية فقال هل
علم الله تعالى في الازل ما يكون من الشرور والقبائح ام لا فاضطر الى الاقرار

ثم قال هل اراد ان يظهر ما علم كما علم او اراد ان يظهر بخلاف ما علم فيصير
عليه جهلا تعالى الله عنه فرجع عن مذهبه وتاب فتبين من ذلك ان الارادة
تابعة للعلم بخلاف الرضى اذ قد لا يرضى بما يعلم وقوعه فهذه الروايات
صريحة في الافتراق بين الارادة والرضى على مانقل عن الاشعرى فلا
نزاع حينئذ لكن نقل جماعة اخرون عن ابي حنيفة رحمه الله ما يخالف ذلك
وقالوا ان هذا الافتراق والاختلاف افتراه عليه الحساد واناتقيدماذكرناه
من الدلائل والروايات ظهر ان المسئلة مبنية على تفسير الارادة والرضى
وانه هل بينهما فرق او هما متحد ان فتكون المسئلة لفظية ٭ قال اصحابنا وابو علي
وابو هاشم والقاضي عبد الجبار الارادة صفة زائدة مغائرة للعلم والقدرة
مرجحة لبعض مقدوراته على بعض ٭ وقال بعضهم الرضى ارادة الثواب
او ترك الاعتراض ٭ ومنهم من لم يفرق بينهما اي بين الرضى والارادة
والمحبة كما تقدم تقريره ٭ وقال بعض المحققين ما وقع من العبد ان كان على
وفق العلم والامر كان مرادا من التخصيص والتجدد ومرضيا من جهة
الثناء والثواب وما وقع على وفق العلم دون الامر كان مراد الماامر غير
مرضى من جهة الذم والعقاب ٭ وهذا يوافق قول القائل بان الرضى ارادة
الثواب ٭ وتبين من ذلك ان الرضى يكون على وفق الامر كما ان الارادة
على وفق العلم ٭ والتحقيق ان الارادة صفة واحدة ويختلف حكمها باختلاف وجه
تعلقها بالمراد فاذا تعلقت بالثواب سميت محبة ورضى واذا تعلقت بالعقاب سميت
سخطا وغضبا واذا تعلقت بالمراد على وجه تعلق العلم به قيل اراد منه

ما علم

ما علم و اذا تعلقت به على وجه تعلق الامر به قيل اراد به ما امر و اذا تعلقت بالصنع مطلقا بالتخصيص من غير التفات الى كسب العبد لم يقل اراد به ولا ارادمنه بل اراده . ومن هذا تبين معنى قول جعفر الصادق رضى الله عنه ان الله تعالى اراد بنا و اراد منا فما اراد بنا اظهره لنا و ما اراد منا طواه عنا فما بالنا نشتغل بما اراد منا عما اراد بنا فمعنى ما اراد بنا ما امرنا به و معنى ما اراد منا ما علمه من افعالنا و احوالنا و نحن غير مكلفين بحسبه و لا معذورين فيها بترك به بالحوالة الى علمه تعالى به و ارادته له . ومن هنا ايضا يظهر التوفيق بين هذه الآيات و الله يريد ان يتوب عليكم * لا يحب الله الجهر بالسوء من القول . و ما الله يريد ظلما للعباد . و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون . و اللام لام العاقبة و لو شئنا لآتينا كل نفس هداها و لكن حق القول منى لا ملأن جهنم . اى لكن لم اشأ الهداية لحق القول على مقتضى العلم السابق و به ظهر سبب اختلاف اقوال العلماء و ان الحق التفرقة بين الارادة و الرضى بالعموم و الخصوص *

المسئلة السادسة ايمان المقلد

واعلم ان من المسائل المختلف فيها لفظا ايمان المقلد روى بعضهم عن الشيخ ابي الحسن الاشعرى ان ايمان المقلد لا يصح و انكره ابن هوازن وهو الاستاذ ابو القاسم القشيرى كتلة الرسالة و ذكر ان هذه المسئلة ايضا من المفتريات على الشيخ و لو ثبت ان هذا النقل عنه صحيح فخلاف العلماء فيه من اصحاب النعمان و اصحاب الاشعرى عائد الى اللفظ لا الى المعنى

فتكون من المسائل اللفظية * وتحريرها ان المقلد اذ اتلفظ بكلمة الشهادة
من غير استدلال هل يصح ايمانه ام لا * نقل عن ابي حنيفة رحمه الله في الفقه
الاكبر القول بصحة ايمانه خلافاً للمعتزلة ولبعض الاشاعرة فانهم يقولون
بكفر المقلد * قال ابو حنيفة رحمه الله ومعظم اصحابه الايمان اقرار باللسان
وتصديق بالجنان وان لم يعمل بالاركان فمن اقر بجملة الاسلام وان
لم يعمل شيئاً من الفرائض وشرائع الاسلام مؤمن وبه قال مالك والاوزاعي
واما عامة الفقهاء واهل الحديث فيقولون صح ايمانه لكنه عاص بترك
الاستدلال قال الفقهاء لان الاعراب كانوا ياتون النبي صلى الله عليه وسلم
ويتلفظون بكلمتي الشهادة وكان صلى الله عليه وسلم يحكم باسلامهم من
غير ان يسألهم عن المسائل الاصولية من غير ان تكون لهم سابقة بحث
وفكر في دلائل الاصول وذلك محض التقليد * وذكر اصحاب الاشعري
انه لا يجوز التقليد في الاصول لانا مامورون باتباع الرسول صلى الله
عليه وسلم وهو مامور بتحصيل العلم بقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله
والمتكرر في التنزيل من ذم التقليد بخلاف الفروع لان المسئلة الاصولية
قليلة يمكن الاحاطة بها وتكفي فيها المعرفة اجمالا وهو مركوز في الطبائع
السليمة وانما يحتاج الى نظر لطيف كما نقل عن اعرابي قيل له بم عرفت الرب
قال البعرة تدل على البعير وآثار المشي تدل على المسير فسماء ذات ابراج
وارض ذات فجاج افلا تدل على الصانع الخبير * وقالت المعتزلة ما لم يعرف
كل مسئلة بدلالة العقل على وجه يمكنه دفع الشبهة لا يكون مؤمناً لان

العلم

العلم الحدث اماضرورى واما كسبي وهذا الاعتقاد ليس ضرورياوهوظاهر ولااستدلالى معه فلا يكون علما قالت الحنفية هذا الخلاف فيمن نشأ على شاهق جبل ولم يتفكر في العالم فاخبر بذلك فصدقه واما من نشأ في بلاد المسلمين وسبح الله تعالى عند روية صنائعه فهوخارج عن التقليد ولم يكن فيه خلاف بيننا وبين الاشعرية انما الخلاف بيننا وبين المعتزلة وعن بعض الحنفية كالرستفنى ان من شرط صحة الايمان ان يعرف صحة قول النبي صلى الله عليه وسلم بدلالة المعجزة ثم بعد ذلك قوله قبل منه صلى الله عليه وسلم حدوث العالم ووحدة الصانع ونحوهامن غيراستدلال على ذلك بدليل عقلى كان كافيا ونقل الاستاذ ابو القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيرى رحمه الله تعالى ان القول بتكفير العوام من مفتريات الكرامية على الاشعرى بسبب الاختلاف في تفسير الايمان فانهم يقولون الايمان هو الاقرار المجرد والازم انسداد طريق التمييز بين المؤمن والكافر لانه لايفرق بينهما بالاقرار * ولهذا قالوا المقر باللسان وحده مؤمن عندنا بل قالواهومؤمن حقاعند الله تعالى فالمنافق مؤمن مع ان الله تعالى سماهم كفارا ونفى عنهم الايمان حيث قال تعالى ومن الناس من يقول آمنابالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين * ويشهد عليهم بالكذب حيث قال تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون * ويقولون المكره على الكفر كافر مع ان قلبه مطمئن بالايمان ثم يجعلونه من اهل النار ويجعلون المنافق من اهل الجنة وفساده ظاهر وعند الاشعرى الايمان هو التصديق بالقلب كما

قال به الامام ابو حنيفة رحمه الله تعالى والظن بجميع العوام انهم مصدقون
بالقلب وماينطوى عليه من العقائد وتطمئن القلوب به فالله اعلم به . واما
الاقوال بالاستدلال فامره سهل لانه لم يشترط ان يستدل على الاصول
على الوجه الذي يشترطه المعتزلة وانما اشترط نوعا من الاستدلال هو
مركوز فى الطباع كمامر من حديث الاعرابي ولايلزم منه تكفير العوام
مع انه نقل عن بعض اصحاب الامام ابي حنيفة مثله وعنه مايقاربه كماسبق .
وذكر الشهرستاني في (نهاية الاقدام) اختلف جواب الاشعرى في معنى
التصديق الذى فسر الايمان به فقال مرة هو المعرفة بوجود الصانع وصفاته
ومرة هو قول في النفس متضمن للمعرفة ثم يعبر عن ذلك باللسان فيسمى
بالاقرار ايضا تصديقا وكذا العمل بالاركان بحكم دلالة الحال اذ الاقرار
تصديق بحكم دلالة المقال فالمعنى القائم بالنفس هو الاصل المدلول عليه
والاقرار والعمل دليلان . وقال بعض اصحابه الايمان هو العلم بان الله ورسوله
صادقان في جميع مااخبرا به ويعزى هذا الى ابي الحسن الاشعرى . ثم القدر
الذى يصير به المرء من مؤمنا هو التكليف العام ان يشهد ان لااله الا الله وحده
لاشريك له ولانظير له في جميع معاني الالوهية ولاقسيم له في افعاله وان
محمدا عبده ورسوله فاذا اتى بذلك ولم ينكر شيئا مما جاء به ونزل عليه ووافاه
الموت على ذلك كان مؤمنا حقا عند الخلق وعند الله تعالى وان طرأ عليه مايضاد
ذلك والعياذ بالله تعالى حكم عليه بالكفر واذا اعتقد مذهبا تلزمه بحكم
مذهبه مضادة ركن من هذه الاركان لم نحكم بكفره بل ينسب الى الضلالة

والبدعة ويكون حكمه فى الآخرة موكولا الى الله تعالى وكما لا يرضى النبي صلى الله عليه وسلم بمجرد القول لم يكلف جميع الخلائق معرفة الله تعالى كما هو حق معرفته لان ذلك غير مقدور للعبد اذ لا يقدر العبد ان يعلم جميع معلوماته ومراداته ومقدوراته وانما كلفهم بالتوحيد مستندا الى دليل جملي وكما ورد به التنزيل وهو الذى ذهب اليه الاشعرى فثبت ان القول مظهر والقلب مصدر وقد يكتفى بالمصدر اذا لم يقدر على الاتيان بالاقرار اللساني كالاخرس فالاشارة في حقه تنزل منزلة العبارة فى حق الناطق وقصة الخرساء (اعتقها فانها مومنة) دليل على صحة ذلك. ثم اعلم. ان العمل ليس من اركان الايمان خلافا للوعيدية وليس ساقطا بالكلية حتى لا تضر المومن معصية خلافا للمرجئة اذ من الاول يلزم انغلاق باب التوبة والافضاء الى الاياس والقنوط وان لا يوجد من العالم مومن الا نبي معصوم وان لا يطلق اسم المؤمن على احد الا بعد استجماع خصال الخير عملا ومن الثانى يلزم انفتاح باب الاباحة فيرتفع معظم التكاليف انتهى كلام القشيرى ومن شعره.

يامن تقاصر فكرى عن اياديه • وكل كل لسانى عن تعاليه
وجوده لم يزل فردا بلا شبه • علا عن الوقت ماضيه وآتيه
لا دهر يخلقه لا قهر يلحقه • لا كشف يظهره لا ستر يخفيه
لا عد يجمعه لا ضد يمنعه • لا حد يقطعه لا قطر يحويه
لا كون يحصره لا عون ينصره • وليس في الوهم معلوم يضاهيه
جلاله ازلى لا زوال له • وملكه دائم لا شىء يفنيه

العمل ليس من اركان الايمان

﴿ المسئلة السابعة مسئلة الكسب ﴾

وتحقيقه عند الاشعري صعب دقيق ولذلك يضرب به المثل فيقال هذا ادق من كسب الاشعري وقد اقيل فيه .

يقول وقد رأى جسمي كخصر ◉ له شبه لما بي بالسويه
فقلت هما من الموجود لكن ◉ كوجدان اكتساب الاشعريه

لان اصحاب الاشعرى فسروا الكسب بان العبد اذا صمم عزمه فالله تعالى يخلق الفعل عنده والعزم ايضا فعل يكون و انما بقدرة الله تعالى فلا يكون للعبد في الفعل مدخل على سبيل التأثير وان كان له مدخل على سبيل الكسب فالحق ان الكسب عند الاشاعرة هو تعلق القدرة الحادثة بالمقدور في محلها من غير تأثير وهو الذى يعول عليه في تفسيره ولا يصح غيره اذ هو الجارى على القواعد العقلية والسنة واجماع السلف ولصعوبة هذا المقام انكر السلف على الناظر فيه ونقل اذا بلغ الكلام الى القدر فامسكوا ・ والكسب عند الماتريدية كما قال النسفي (في الاعتماد و في الاعتقاد) هو صرف القدرة الى احد المقدورين وهو غير مخلوق لان جميع ما يتوقف عليه فعل الجوارح من الحركات وكذا التروك التي هي افعال النفس من الميل والداعية والاختيار بخلق الله تعالى لا تأثير لقدرة العبد فيه وانما محل قدرته عزمه عقيب خلق الله تعالى هذه الامور في باطنه عزما مصمما بلا تردد وتوجها صادقا للفعل طالبا اياه فاذا وجد العبد ذلك العزم خلق الله تعالى له الفعل فيكون منسوبا اليه من حيث هو حركة ومنسوبا الى العبد

من

من حيث هو زنا ونحوه من الاصناف التى يكون بها الفعل معصية وعلى
منوال ذلك الطاعة كالصلاة مثلا لكون الافعال التى هي حقيقتها منسوبة
الى الله تعالى من حيث هى حركات والى العبد من حيث هى صلاة لانه
الصفة التى باعتبارها جزم العزم المصمم وهذا على مذهب القاضى الباقلانى
وهو ان قدرة الله تعالى تتعلق باصل الفعل وقدرة العبد تتعلق بوصفه
من كونه طاعة او معصية فتعلق الامر تاثير القدرتين مختلف كما فى لطمة
اليتيم تاديبا فان ذات اللطمة واقعة بقدرة الله تعالى وتاثيره وكونها طاعة
او معصية على الثانى بقدرة العبد وتاثيره لمتعلق ذلك بعزمه المصمم اعنى
قصده الذى لا تردد معه • والقول بالكسب صعب لما عرفت ولكنه
قام وثبت بالبرهان اى الدليل القاطع وهو انا نجد تفرقة ضرورية بين
مانباشره من الافعال وبين ما نحسه من الجمادات فظهر ان لنا في افعالنا
اختيارا ماوردنا قائم البرهان عن اضافة الفعل الى اختيار العبد فوجب
ان نجمع بين الامرين فنقول ان الافعال واقعة بقدرة الله تعالى وكسب
العبد فالله تعالى يخلق الفعل والقدرة عليه باجراء العادة فلهذا جاز اضافة
الفعل الى العبد وصح التكليف والمدح والذم والوعد والوعيد فانا لو لم نقل
بالكسب لزم احد الامرين اما الميل الى الاعتزال واما القول بالجبر وكلاهما
باطل - بيان الملازمة • ان صدور الافعال لايخلوا اما ان يكون بقدرة العبد
وارادته ام لا وعلى الاول يلزم الاعتزال وعلى الثانى الجبر والصراط المستقيم هو
التوسط بين طرفي الافراط والتفريط وهو القول بان الافعال مخلوقة لله مكتسبة

الافعال مخلوقة لله مكتسبة للعباد

للعبد فكما لا تنسب الافعال الى العبد من جهة الايجاد و الخلق كذلك لا تنسب
الى الله تعالى من جهة الكسب قال الله تعالى والله خلقكم وماتعملون • فنسب
الخلق الى ذاته و قال تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت • اثبت الكسب
للعبد و ان شئت قلت بين قوم افرطوا و قوم فرطوا فقوتا بين قوم افرطوا
نعنى بهم الجبرية الذين يتجاوزون عن الحد الاوسط الى طرف الافراط
فيجعلون وجود الافعال كلها بالقدرة الازلية فقط من غير مقارنة لقدرة
حادثة وقولنا و قوم فرطوا نعنى بهم القدرية الذين يتجاوزون عن الحد
الاوسط الى طرف التفريط فيجعلون وجود الافعال الاختيارية بالقدرة
الحادثة فقط مباشرة او تولدا • و انما كانت المسئلة لفظية لان الامام اباحنيفة
و الشيخ ابا الحسن الاشعرى رحمهما الله كلاهما يقولان بثبوت واسطة بين الحركة
الاضطرارية والحركة الاختيارية وان لا جبر ولا قدر لان الاشعرى لا يسمى ذلك
فعلا للعبد حقيقة بل مجازا و الامام يسميه فعلا حقيقة لا مجازا • وقالت • الجبرية
لا فعل للعبد حقيقة و لا مجازا و يرد عليهم بان ذلك يؤدى الى اسقاط الرجاء
و الخوف عن العبد فيكون هو والبهائم سواء • قلنا • هذا الخلاف مبنى على
تفسير الفعل و الفرق بينه و بين الكسب فعند الامام ابى حنيفة الفعل
صرف الممكن من الامكان الى الوجود و هو من الله بغير آلة و من العبد
بمباشرة آلة فالفعل عنده شامل للخلق و الكسب و عند ابى الحسن الاشعرى
الفعل ما وجد من الفاعل وله عليه قدرة قديمة لانه حادث الذات والحوادث
مستندة الى القديم او لا والكسب ما وجد من القادر و له عليه قدرة حادثة

فلذلك نسمى تلك الواسطة بالكسب ولا نسميها بالفعل فالكسب هو التصرف في الحوادث والفعل هو التصرف في المعلوم ولم يثبت النسخ للقدرة الحادثة تاثيرا اصلا في الوجود ولا في صفة من صفاته لقوله تعالى هل من خالق غير الله ٭ ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات والارض ٭ الله خالق كل شئ ٭ ولان القدرة القديمة متعلقة بسائر الحدثات واقدار العبد لا يخرج القديم عما كان عليه والدليل قائم على ان الممكن بذاته من حيث امكانه استند الى الموجد وان الايجاد عبارة عن افادة الوجود وكل موجود مستند الى ايجاد البارى من حيث الوجود والوسائط معدات لا موجدات ٭ وايضاً لو صلحت القدرة الحادثة لايجاد الفعل لصلحت لايجاد كل موجود من الجواهر والاعراض وبطلانه ظاهر وايضاً الخلق يستدعى العلم بالمخلوق قال تعالى الا يعلم من خلق ٭ فلو اوجد العبد فعله لكان عالما بتفاصيله وبطلان الثاني ظاهر ٭ ان قلت ٭ اذا لم تؤثر القدرة الحادثة لم يكن لها تعلق بالحدث معقول واثبات قدرة لا تاثير لها كنفي القدرة ٭ وايضا الكسب الذى يثبتونه اما موجود او معدوم ان كان موجودا فقد سلمتم التاثير في الوجود وان كان معدوما فلا يصح ان يكون واسطة بين الافعال الاختيارية والافعال الاضطرارية - قلت - هذه الشبهة قرية ولاجلها من الغلو غلا امام الحرمين حيث اثبت للقدرة اثرا من الوجود لا بالاستقلال بل بالاستناد الى سبب آخر الى ان ينتهى الى البارى تعالى والله تعالى خلق فى العبد قدرة وارادة والعبد بهما اوجد

الفعل وهومذهب المعتزلة واليه ذهب ابوالحسن البصرى من المعتزلة
وقال الاستاذ ابو اسحاق الاسفرائيني المؤثر في الفعل مجموع قدرة الله تعالى
وقدرة العبد وقال القاضي ابوبكر بناه على التفرقة المذكورة بين الافعال
الاختيارية والاضطرارية وليس تعلق القدرة كتعلق العلم من غير تاثير
اصلا والا بطلت التفرقة وليس التاثير في الوجود فلزم ان يكون في صفة
من صفاته ككونها طاعة ومعصية فان كون حركة اليد الى العبد كتابة
وكونها صياغة يتميزان بعد الاشتراك في اصل الحركة فتضاف تلك
الحركة الى العبد كسبا ويشتق منه فعل خاص به نحو قيام وقعود وكتب
ثم اذا اتصل به امر سمي عبادة او نهي سمي معصية وحقيقة الكسب وقوع
الفعل بقدرة المكتسب مع تعذر انفراده به وقوله يشبه قول الحكماء بان
كون الجوهر متحيزا او قابلا للعرض لا تتعلق به القدرة ● واذا عرفت
ذلك ● فاعلم ان قول القائل اذا لم تؤثر القدرة الحادثة لم يكن لها تعلق بالمحدث
معقول ممنوع فان العلم له تعلق بالمعلوم وللارادة بالمراد وليس ذلك التعلق
بالمعلوم والمراد على وجه الحدوث ثم انه لم يمنع ان يؤثر علم العالم في احكامه
المعلوم واتقانه وارادة المريد في تخصيص بعض الجائزات بالحدوث
البعض وفي كون المعلوم امرا ونهيا ووعدا وان كان علم الفاعل وارادته
متعلقين بالمعلوم والمراد ثم لا يؤثران فيه فلا يمتنع ان تكون قدرتنا
وقدرة القديم متعلقين بالمقدور ونؤثر قدرة القديم ولا تؤثر
قدرتنا فيه والشيخ وان لم يثبت للقدرة الحادثة تاثيرا لكنه اثبت

ممكنا

ممكنا وثابتا يحس به الانسان من نفسه وذلك يرجع الى سلامة البنية واعتقاد السير بحكم جريان العادة . والعبد مهما هم بفعل خلق الله تعالى له قدرة واستطاعة مقرونة بذلك الفعل الذى يجد ثه فيه فيتصف به العبد ويخصها نفسه وذلك هو مورد التكليف ومباشرة الفعل على الوجه المذكور اى وجدانه فى نفسه حال القادرين بسلامة البنية واعتقادا لسير بجريان العادة هو المسمى بالكسب وعلى هذا لا يكون اثبات قدرة لاتاثير لها كنفى القدرة على ماتوهمه المعترض ولما كانت تلك المباشرة احداث الله تعالى للفعل في العبد مقرونا بالاستطاعة ظاهرا بواسطة العبد لم يلزم ان يكون لقدرة العبد تاثيرا فى الوجود كما توهمه المعترض * ثم اعلم * ان كون العبد مسخرا تحت قضاء الله تعالى وقدره لاينافي قدرته واختياره فان المسخر نوعان مجبور ومختار فالمجبور كالسكين والقلم في يد الكاتب والمختار كالكاتب وقلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن فكما ان المجبور انما تسخر بصلاحية فيه ترجع الى تحصيل غرض الكاتب كذلك المختار انما يصلح مسخرا لله تعالى فى تحصيل مراده وهو الفعل الاختبارى بواسطة قدرته واختياره كالمركوب للراكب فالمركوب انما يصلح ان يكون مسخرا للراكب لصلاحية فيه ترجع الى تحصيل غرضه فيه ان كان له اختيار وقدرة ولكن قدرته مكتسبة بالعجز واختياره مشوب بالاضطرار وهذا غاية ما يمكن في تقرير مذهب الشيخ ويؤيده ماروي عن امير المؤمنين علي رضي الله عنه لا جبر ولا قدر بل امر بين الامرين * ويوضح ذلك ان التكليف كما وردبا فعل

كون العبد مسخرا تحت قضاء الله تعالى وقدره لا ينافي قدرته واختياره

ولا تفصل وورد بالاستقامة كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم ولا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا فلو كان العبد مستقلا كان مستغنيا عن هذه الاستقامة والله اعلم ٠

﴿ الفصل الثاني في المسائل المختلف فيها اختلافا معنويا وهي مسائل ﴾

﴿ المسئلة الاولى ﴾

وهي انه هل يجوز لله تعالى ان يعذب العبد المطيع ام لا فاتفق الاشعرية والماتريدية على انه لا يجوز شرعا ولا يقع وانما الخلاف بين الطائفتين في الجواز العقلي ٠ فالشيخ الاشعرى جوزه عقلا ولم يجوزه شرعا لما ورد في الخبر الصادق من عدة طرق ٠ والامام ابو حنيفة لم يجوزه مطلقا لا عقلا ولا شرعا اذ نقل عنه انه لا يجوز في بداية العقول تعذيب المطيع قال الاشعرى ولو وقع تعذيب المطيع لم يكن ذلك منه ظلما ولا عدوانا اى تعديا لانه تعالى متصرف في ملكه بالتعذيب وتركه فله ما يختار منهما يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد لكنه جاد في حق العباد بالاحسان اى بان احسن اليهم بترك العقاب والجود اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي لا لغرض ولا لعوض ٠ ان قلت ٠ كيف يتصور الجود بترك العقاب وهو عدمي والجود يقتضى كون ما يتعلق به وجوديا ٠ قلت ٠ لما كان ترك العقاب مستلزما للامن والسلامة وهما وجوديان صح تعلق الوجود به قال تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا ٠ فلله ترك العقاب وبذل الثواب فضلا على المطيعين

﴿ الفصل الثاني في المسائل المختلف فيها اختلافا معنويا وهي مسائل ﴾

﴿ المسئلة الاولى في الامكان العقلي لعذاب العبد المطيع ﴾

احدهما وجودي والآخر عدمي · ان قلت · اطلاق الفضل على الوجودي
ظاهر لان اطلاقه على العدمي غير معقول · قلت · الفضل الزيادة
والاحسان الاتيان بما فيه صلاح الغير من غير ان يستحق ويستوجب ذلك
والمالم يجب للعبد على الله تعالى شئ فكلما يفعل في حقه من ترك العقاب
وبذل الثواب يكون فضلا واحسانا وقد جاء في الخبر التشرف
كف الاذى وبذل الندى وهو اشارة الى ان ترك الاذى احد وكنى
التفضل والاحسان · ثم اعلم · ان الخطب في هذه المسئلة اما كان هينا لان
الكل متفقون على عدم وقوع تعذيب المطيع لكن الاختلاف في المدرك
عند النعمان العقل والشرع وعند الاشعري هو الشرع فقط اذ لاخلاف
في وعده لقوله تعالى مايفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم هذا على تقدير
صحة النقل فان الشيخ ابا القاسم القشيري ذكر ان القول بجواز تعذيب
المطيع مما افتري على الاشعري ولبس على العوام لاجل التشنيع بانه قائل
بان الله تعالى لايجازي المطيعين على ايمانهم وطاعتهم ولا يعذب الكفار
والعصاة على كفرهم ومعاصيهم هكذا شنعوا وانما الخلاف في ان المعتزلة
ومن سلك سبيلهم في التعديل والتجويز زعموا انه يجب على الله تعالى ان
يثيب المطيعين ويعذب العاصين * وقال اهل السنة ان الله تعالى لايجب عليه
شئ وله ان يتصرف في عباده بما شاء واذا عرفت ان الخلاف في هذه
المسئلة مبنى على قاعدة التحسين والتقبيح كما نقله الشيخ ابو القاسم القشيري
والامام ابو حنيفة يبطل هذه القاعدة فكيف يتصور الخلاف بينه وبين

الشيخ الاشعرى في هذه المسئلة و ينبنى على هذه القاعدة و يقرب من مسئلتنا هذه ما يفعل الله من ايلام البهائم و الاطفال و المجانين و العقلاء ابتداء فان اهل السنة يقولون انه ليس بقبيح بل هو عدل في حكمه وصواب في تدبيره لانه متصرف في ملكه و ليس لاحد ان يعترض عليه و ربما يكون الايلام تخليصا من ضرر اعظم او ايصالا الى نفع اعظم و ايضا قال الله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا و لله ملك السموات و الارض و ما بينهما يخلق مايشاء و الله على كل شيء قدير · فاخبر ان احدا لا يملك من الله شيئا و لا اعتراض لاحد عليه فيما يملكه و ايضا لا يجب على الله تعالى ان يعوض الاطفال والمجانين خلافا للقدرية اذ العقل لا يوجب على الله تعالى شيئا و على الخلق

﴿ المسئلة الثانية ﴾

﴿ المسئلة الثانية ان معرفة الله تعالى هل هي واجبة بالشرع ام بالعقل ﴾

وهي ان معرفة الله تعالى هل هي واجبة بالشرع ام بالعقل فعند الاشعرى بالشرع و عند الماتريدى بالعقل · و الشريعة ماشرعه الله تعالى لعباده من الدين اى سنه قال الله تعالى شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا · فالشريعة هي الطريقة المتوصل بها الى صلاح الدارين تشبيها بشريعة الماء و هو مورد الشاربة اى بالطريق الشارع الاعظم · و تحرير المسئلة ان معرفة الله تعالى كسبية واجبة ولا نزاع فيه وهل تجب بالدليل السمعى او العقلى ففيه خلاف قال الاشعرى انما تجب بالدليل السمعى لا العقلى انما وجوبها بالدليل السمعى

فلانه ورد الوعيد بالنار على الكفر والشرك والذم عليهما والوعد للعارفين بالجنة والمدح واما عدم الوجوب العقلي فلان الايجاب العقلي مبنى على قاعدة الحسن والقبح العقليين والى هذا اشار صاحب النونية بقوله ◆

ووجوب معرفة الاله الاشعري ◆ يقول ذلك شرعة الديان
والعقل ليس بحاكم لكن له ال ◆ ادراك لاحكم على الحيوان
وقضوا بان العقل يوجبها وفي ◆ كتب الفروع لصحبنا قولان

اى العقل ليس بحاكم بالاحكام التكليفية الخمسة اعنى الوجوب والندب والاباحة والكراهة والحرمة لقوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فلو كان العقل حجة على الناس في الواجبات والمحظورات لكان يقول انى خلقت فيهم العقل لئلا تكون لهم حجة وبقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فاخبرانهم في امن من العذاب قبل بعثة الرسل اليهم ·
ووجه الاستدلال بهذه الآية انه لو وجب الايمان بالعقل لوجب قبل البعثة لوجود العقل قبلها ولو وجب قبلها لوجب ان يعاقب بالترك لكن الملزوم وهو العقاب قبل البعثة منتف لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فينتفى ملزومه وهو الوجوب عقلا لان انتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم فعلم ان الوجوب ليس الا من الشرع وانما قيدنا الاحكام بالتكليفية لان احكام الدين على ثلاثة اضرب كما ذكره القاضي ابو بكر في (الايجاز) ضرب لايعلم الا بالعقل كحدوث العالم واثبات محدثه وماهو عليه من صفاته المتوقف عليها الفعل كقدرته تعالى وارادته وعلمه وحياته

احكام الدين على ثلاثة اضرب

ونبوة رسله • وضرب لا يعلم الامن جهة الشرع وهو الاحكام المشروع من الواجب والحرام والمباح • وضرب يصح ان يعلم تارة بدليل العقل وتارة بالسمع نحو الصفات التي لاتتوقف عليها العقل كالسمع له تعالى والبصر والكلام والعلم بجواز رؤيته تعالى وجواز الغفران للذ نبين وما اشبه ذلك ولكن المعتمد فيها على الدليل السمعي وامالدليل العقلي فيها فهو ضعيف قوله (لكن له الادراك) اي للعقل ان يدرك المعاني والحقائق والاحكام اي يتعقل الاحكام لانه يحكم بها اذا كانت تكليفية • وفائدة ذكر الحيوان هنا ان الحيوان مسخر للعقل والعقل تساط عليه الاترى ان الجمل العظيم ينقاد للطفل الصغير لما ركب فيه من العقل • قال الحراسة •

لقد عظم البعير بغير لب • فلم يستغن بالعظم البعير
يصرفه الصبي بكل وجه • ويحبسه على الخسف الجرير
وتضربه الوليدة بالمراوي • فلا غير لديه ولا نكير

واذا لم يكن العقل حكم عليه فبالطريق الاولى ان لايحكم على مافوقه وعند الماتريدية ان معرفة الله تعالى واجبة بالعقل بمعنى ان العقل آلة للوجوب لا موجب والا كان مذهب المعتزلة في قولهم العقل موجب للايمان والفرق بين الماتريدية وبين المعتزلة اهلكهم الله تعالى ان المعتزلة يقولون العقل بذاته مستقل بوجوب المعرفة وعند الماتريدية العقل آلة لوجوب المعرفة والموجب هو الله في الحقيقة لكن بواسطة العقل يعني لا يوجب الله تعالى شيئا من الفرائض والواجبات بدون العقل بل

يشرط ان يكون العقل موجودا كما ان الرسول صلى الله عليه وسلم
معرف للواجب لاموجب بل الموجب هو الله تعالى حقيقة لكن بواسطة
الرسول عليه السلام وهذا كالسراج فانه نور بسببه تبصر العين عند النظر
لان السراج يوجب روية الشئ • وعلى هذا يحمل قول ابي حنيفة رضي الله
عنه لو لم يبعث الله تعالى رسولا لاوجب على الخلق معرفة الله تعالى بعقولهم
اى فالباء في بعقولهم باء السببية اى معرفة الله تعالى واجبة على الخلق
بسبب عقولهم والموجب هو الله تعالى حقيقة • وثمرة الخلاف بين
الماتريدية والمعتزلة تظهر في الصبي العاقل فان المعتزلة قالوا الاعذر لمن له عقل
صغيرا كان او كبيرا فانه يجب عليه طلب الحق فالصبي العاقل يكلف بالايمان
لوجود العقل فاذا مات ولم يؤمن يعذب وعند الماتريدية لايجب على الصبي
شئ قبل البلوغ لعموم قوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة عن
الصبي حتى يبلغ الحديث وعلى هذا اكثر المشايخ وحينئذ يكون الصبي
معذورا عندهم اذا مات بدون التصديق • لكن قال ابو منصور الماتريدي
في الصبي العاقل انه تجب عليه معرفة الله تعالى وعلى هذا الافرق بين
الماتريدية والمعتزلة من حيث الاحكام بل من حيث ان العقل مستقل
بالوجوب عند المعتزلة وعند الماتريدية لايستقل وقوله (وقضوا بان العقل
يوجبها) اي حكم اصحاب ابي حنيفة بان العقل يوجب معرفة الله كما هو مذهب
المعتزلة وانما قال قضوا لان الامام ابا حنيفة نفسه لايقول بقاعدة الحسن
والقبيح نعم بعض اصحابه الذين تابعوه على ماخذه في الفروع وخالفوه

في الاصول ودخلوا في الاعتزال يقول بالايجاب العقلي فهو مذهب هؤلاء لا مذهب الكل ولا مذهب الامام نفسه وقوله (ولاصحابنا وجهان) يعني والشافعية وجهان الصحيح منهما ما ذهب اليه الاشعري وهو ان المعرفة واجبة شرعاً لا عقلا والآخر لبعض العراقيين • واستدل الماتريدية على ان العقل حجة في المعارف بقوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا والسمع يختص بالمسموعات والبصر يختص بالمبصرات والفؤاد بالمعقولات مع ان السمع والبصر لا يستغنيان عن العقل لان السمع يسمع الحق والباطل والبصر يبصر الحق والباطل ولا يمكن التمييز بينهما الا بالعقل فلو لم يكن العقل حجة لتعطل السمع والبصر فاذن مدار المعارف بالتحقيق على العقل • وقالت ائمة بخارا من الحنفية لا يجب ايمان ولا يحرم كفر قبل البعثة كقول الاشاعرة وحملوا المروي عن ابي حنيفة على ما بعد البعثة اي حكموا على ان المروي عن ابي حنيفة في قوله لا عذر لاحد في الجهل بخالقه لما يرى من خلق السموات والارض وخلق نفسه بعد البعثة وهذا الحمل لا يخفى عدم تأتيه في العبارة الثانية وهي قوله لو لم يبعث الله رسولا لوجب على الخلق معرفته تعالى بعقولهم لكن قال ابن الهمام في تحريره بعد ان ذكر كلامهم قال وحينئذ فيجب حمل الوجوب في قوله لوجب عليهم معرفته تعالى بعقولهم على معنى ينبغي لحمل الوجوب فيما على العرفي وان الواجب عرفا بمعنى الذي ينبغي ان يفعل وهو الاليق والاولى وثمرة الخلاف بين الاشاعرة والماتريدية تظهر في حق من لم تبلغه الدعوة اصلا ونشأ على شاهق جبل

ولم يؤمن بالله تعالى ومات هل يعذب في ذلك ام لا فعند الاشاعرة لا يعذب لانتفاء شرط الوجوب وهو السماع من الشارع وعند الماتريدية يعذب لوجوب شرط الوجوب وهو العقل وكذا عند المعتزلة والله اعلم

المسئلة الثالثة صفات الافعال

وتحريرها ان صفات الافعال كالتخليق والترزيق والاحياء والاماتة والتكوين هل هي قديمة او حادثة فعند الحنفية انها كلها قديمة لا هو ولا غيره كصفات الذات وعند الاشعري انها حادثة فقيل الخلق والرزق لا يكون خالقا ورازقا عند الاشعرى على ما يقتضيه حكم اللغة وعندهم يكون خالقا ورازقا كما يطلق على العالم بالحياكة القادر عليها حايك وان لم توجد منه الحياكة

وتحقيق المسئلة مبني على معرفة الصفات الفعلية قال ابن الهمام في (المسايرة) اختلف مشائخ الحنفية والاشاعرة فى صفات الافعال والمراد بها باعتبار آثارها والكل يجمعها اسم التكوين بمعنى انها كلها مندرجة تحته فاذا كان ذلك الاثر مخلوقا فالاسم الخالق والصفة الخلق او رزقا فالاسم الرازق والصفة الرزق والترزيق فادعى متأخرو الحنفية من عهد ابى منصور الماتريدى انها صفات قديمة زائدة على الصفات المتقدمة اي المعاني والمعنوية وليس في كلام ابي حنيفة واصحابه المتقدمين التصريح بذلك بل فى كلامه مايفيد انه موافق للاشاعرة كما نقله الطحاوى وغيره وذكر المتأخرون لما ادعوا من قدم الصفات وزيادتها وجها من الاستدلال منها وهو عمدتهم في اثبات هذا المدعى ان البارى تعالى مكون الاشياء بدون صفة التكوين لان المكونات آثار تحصل عن

المسئلة الثالثة في بحث صفات الافعال هل هي قديمة او حادثة

تعلقها محال ضرورة استحالة وجود الاثر بدون الصفة التي بها يحصل الاثر كالعالم بلا علم ولا بد ان تكون صفة التكوين ازلية لامتناع قيام الحوادث بذاته تعالى * وقد اجيب * بان استحالة وجود الاثر بدون الصفة انما تكون في الصفات الحقيقية كالعلم والقدرة لا نسلم ان التأثير والايجاد كذلك بل هو معنى يعقل من اضافة المؤثر الى الاثر فلا يكون الا فيما يزال ولا يفتقر الا الى صفة القدرة والارادة لا الى صفة زائدة عليها * والاشاعرة يقولون ليست صفة التكوين على فصولها اى تفاصيلها سوى صفة باعتبار متعلق خاص فالتخليق هو القدرة باعتبار تعلقها بالمخلوق والترزيق تعلقها بايصال الرزق * وماذكره مشائخ الحنفية في معنى التكوين لا ينفي ماقاله الاشاعرة ولا يوجب كون صفة التكوين لا ترجع الى القدرة المتعلقة بماذكر من ايجاد المخلوق وايصال الرزق ونحوهما ولا الى الارادة المتعلقة بذلك ولا يلزم في دليل لهم نفي ما قاله الاشاعرة وايجاب كون التكوين صفة اخرى انتهى واكثره بالمعنى * واعترض شارحه * قوله والتخليق هو القدرة باعتبار تعلقها بالمخلوق والترزيق تعلقها بايصال الرزق فقال كذا في المتن وكان اللائق بالجريان فيهما على منوال واحد وكذا في غيرهما كان يقال التخليق تعلق القدرة بايجاد المخلوق والترزيق تعلقها بايصال الرزق وهذا اللائق بطريق الاشاعرة لانهم قائلون بان صفات الافعال حادثة لانها عبارة عن تعلقات القدرة التنجيزية وهي الحادثة * قال النسفي والتكوين صفة لله تعالى ازلية وهي تكوينه الى ايجاده تعالى للعالم ولكل جزء

 من اجزائه

من اجزاء له لوقت وجوده على حسب علمه تعالى وارادته . قال ابن الفرس
بعدقوله والتكوين المعبر عنه بالتخليق والايجاد والفعل ونحو ذلك صفة نفسية
قائمة بذاته تعالى يعني ان ايجاده تعالى لكل جزء من اجزاء العالم انما هو في الوقت
المقدر لابتداء وجود ذلك الجزء في علمه تعالى على الوجه المخصوص الذى
تعلقت به الارادة فالتكوين قديم وتعلقه بالمكون حادث كما في الارادة
ولا يقال لا وجود للتكوين بدون المكون كالا وجود للضرب بدون
المضروب بخلاف العلم والقدرة ونحو ذلك . لانا نقول ان التكوين له
معنيان . احدهما . الصفة النفسية التي هي مبدء الايجاد بالفعل والثاني
التكوين بالفعل وهو عبارة عن تعلق الصفة النفسية بالمكون فهو نسبة بين
المكون والمكون كالضرب والذى تقول الماتريدية بقدمه انما هو الصفة لا التعلق
والذى لا بد من تحققه في المكون انما هو النسبة والتعلق والتكوين بالفعل
واسماؤه تختلف بحسب اختلاف المتعلقات كما يسمى تعلق الصفة بايجاد الرزق
مثلا ترزيقا وبتكوين بالفعل المخصوص وهكذا الاحياء والاماتة والاعزاز
والاذلال ونحو ذلك الى ان قال ومذهب الاشاعرة ان التكوين من
الاضافات والنسب وصفات الافعال لا من الصفات النفسية فاذ انظر نافي
التكوين والمكون على هذا لا يثبت الا وجود المكون حقيقة واما وجود
التكوين فهو اعتباري فليكن هو وجود المكون . والتلخيص . ان مبدء ايجاده
تعالى للاشياء انما هو صفة القدرة والارادة عند الاشعرية ولا تحقق لصفة
نفسية هي التكوين عندهم ومبدء الايجاد عند الماتريدية هي صفة التكوين

الازلية و الا رادة - قال الاصفهانى في (شرح الطوالع) نقلا عن بعض
الحنفية التكوين صفة قديمة تغاير القدرة و المكون حادث * قال الامام القول
بان التكوين قديم او محدث يستدعى تصوير ماهيته فان كان المراد نفس
ما اثرته القدرة في المقدور فهى صفة نسبية لاتوجد الامع المنتسبين فيلزم
من حدوث المكون حدوث التكوين وان كان المراد صفة مؤثرة في
وجود الاثر فهى عين القدرة و ان اردتم به امرا ثالثا فبينوه * قالوا متعلق
القدرة قد لايوجد اصلا بخلاف متعلق التكوين والقدرة مؤثرة في امكان
الشئ و التكوين يؤثر في وجوده * اجاب المصنف بان الامكان بالذات
ولا تاثير للقدرة في كون المقدور ممكنا في نفسه لان ما بالذات لا يكون بما
بالغير فلم يبق الا ان يكون تاثير القدرة في وجود المقدور و تاثيرا على سبيل
الصحة لا على سبيل الوجوب فلو اثبتنا صفة اخرى لله تعالى مؤثرة في وجود
المقدور وان كان على سبيل الصحة كان عين القدرة فيلزم اجتماع المثلين
او يلزم اجتماع صفتين مستقلتين بالتاثير على المقدور الواحد وهو محال وان
كان على سبيل الوجوب استحال ان لا يوجد ذلك المقدور من الله تعالى فيكون تعالى
موجبا بالذات ولا يكون قادرا مختارا * واعلم * ان الحنفية انما اخذوا
التكوين من قوله تعالى انما امرنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون *
فجعلوا قوله كن مقدما على المكون وهو المسمى بالامر و الكلمة فقالوا عبر
الله تعالى عن التكوين بكلمة كن وعن المكون بقوله فيكون والتكوين والاختراع
والايجاد و الخلق الفاظ مشتركة في معنى و تتباين بمعان والمشترك فيه كون

الشئ

الشئ موجدا من العدم مالم يكن موجود او هي اخص تعلقا من القدرة لان
القدرة متساوية النسبة الى جميع المقدورات وهي خاصة بمايدخل في الوجود
منها وليست صفة نسبية تعقل مع المنتسبين بل هي صفة تقتضى عند حصول
الاثر تلك النسبة واما ادعاه انهم قالوا القدرة مؤثرة في امكان الشئ فليس
بصحيح و انما الصحيح عندهم ان القدرة متعلقة بصحة وجود المقدور و التكوين
متعلق بوجود المقدور و مؤثر فيه ونسبته الى الفعل الحادث كنسبة الارادة
الى المراد و القدرة و العلم لا يقتضيان كون المقدور والمعلوم موجودين
بخلاف التكوين يقتضيه و القول بازلية التكوين كقولهم بامتناع قيام الحوادث
بذاته تعالى و قوله ان كانت تلك الصفة مؤثرة على سبيل الوجوب كان
الله تعالى موجبا بالذات ليس بشئ لان ذلك الوجوب يكون لاحقا لا سابقا
يعني ان اراد الله تعالى خلق شئ من مقدوراته كان حصول ذلك الشئ
واجبا لا بمعنى انه كان واجبا ان يخلقه ، وقوله ان كان المراد منه مؤثرة في
وجود الاثر فهي عين القدرة بجوابه ان القدرة لو كانت مؤثرة لكان
جميع المقدورات اثرا لها فتكون موجودة و لا يلزم من اثبات التكوين
جميع المكونات لان متعلق القدرة غير متعلق التكوين فهذا مايمكن ان يقال
من جانبهم و الحق ان القدرة و الارادة بمجموعهما للذات يتعلقان بوجود
الاثر و تخصيصه و لاحاجة معهما الى صفة اخرى ،

﴿المسئلة الرابعة﴾

من المسائل المعنوية في كلام الله تعالى القائم بذاته تعالى هل يجوز ان يسمع

ام لا ‌• وتحريرها • اعلم ان المثبتين للكلام النفسى اختلفوا في انه مسموع
ام لا فقال الاشعرى ان كلام الله تعالى مسموع بناء على ان عنده • كل موجود
يصح ان يراد فكذا يصح ان يسمع وهذا قريب من قول ابي منصور
الماتريدى رحمه الله فانه اشار في اول مسئلة الصفات من كتاب التوحيد
الى جواز سماع ما وراء الصوت فانه قال العلم بالاصوات و خفيات الضمائر
هو الكلام في الشاهد عنده • فيجوز سماع ماليس بصوت • وقال ابوبكر
محمد بن الحسن بن فورك الاصفهاني من جملة الاشعرية المسموع عند قراءة
القارى شيئان • احدهما • صوت القاري • والثاني • كلام الله تعالى • واستدل
عليه بقوله تعالى حتى يسمع كلام الله وقوله تعالى وقد كان فريق منهم
يسمعون كلام الله • هذا القول ليس مما يعتمد عليه • وقال ابوبكر محمد
ابن الخطيب الباقلاني من جملة الاشعرية ان كلام الله تعالى ليس بمسموع
على العادة الجارية بل يسمع صوت القارى فحسب ولكن من الجائزات
ان يسمع كلامه على قلب العادة الجارية اى على خلافها كما سمع موسى
عليه السلام على الطور و محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج • وقال الشيخ
ابومنصور الماتريدى رحمه الله مرة اخرى ان كلام الله لا يمكن ان يسمع بوجه
من الوجوه اذ يستحيل سماع ماليس من جنس الحروف والاصوات اذ السماع
في الشاهد يتعلق بالصوت ويدور وجودا وعدما و يستحيل اضافة كونه
مسموعا الى غير الصوت وكان القول بجواز سماع ماليس بصوت خروجا
عن المعقول • قيل • وفيه بحث اذ يمكن ان يعارض بالرؤية و يقال رؤية

ماليس

ماليس بجوهر ولاعرض محال لانهاتد ورمعهاوجودا وعدماقي الشاهد فالقول بجواز روية ماليس بجوهر ولاعرض ليس بمعقول مع ان رويته سبحانه وتعالى مماىجب الايمان بها وهي ثابتة بالكتاب والسنة وهوتعالى ليس بجوهر ولاعرض . واقول في بحثه بحث . لان الفرق بينهما ظاهر لانا انما جوزنا روّية كل موجود لانا وجد نا الروّية مشتركة بين الموجودات المختلفة حقائقها والحكم المشترك لابدله من علة وجودية مشتركة ولامشترك الا الوجود واما السمع فلايتعلق بغير الاصوات في الشاهد وهي لم تكن مختلفة الحقائق حتى يفتقر الى علة مشتركة لجاز ان يكون صحة المسموعية هي الصوتية فقط فلا يسمع الا الاصوات فلايصلح مايقع في معرض المعارضة وقول النسفي في متن العمدة وعنده اى عند الشيخ ابي منصور الماتريدى ان كلام الله لايجوز ان يسمع بوجه من الوجوه والحال انه قائل بسماع موسى عليه السلام بقوله تعالى وعتوا عتوا كبيرا . وتقرير الجواب . ان يقال لانسلم ان موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى بل سمع صوتا د الاعلى كلام الله تعالى والد ال غير المدلول فلم يسمع كلام الله تعالى. وقوله وخص به ايضا جواب عن سوال مقد ر تقد يره ان يقال ان غيرموسى من الانبياء عليهم الصلاة والسلام سمع صوتادالا على كلام الله تعالى فلم خص موسى بكونه كليم الله . وتقرير الجواب ان موسى عليه السلام سمع بغير واسطة الكتاب والملك بل ان الله تعالى افهمه كلامه باسماعه صوتا بتخليقه من غيران يكون ذلك الصوت منصوبا لاحد من الخلق اكرامًاله

وغيره يسمع صوتا مكتسبا للعباد فيفهمون كلامه فلهذا اخص عليه السلام
بانه كليم الله تعالى دون غيره ·

﴿ الكلام النفسي القديم ﴾

﴿ تنبيه ﴾

التحقيق ان كلام الله تعالى اسم مشترك بين الكلام النفسي القديم القائم بالذات
العلية · ومعنى الاضافة كونه صفة له تعالى قائمة بذاته تعالى وبين اللفظ
الحادث المؤلف من السور والآيات · ومعنى الاضافة انه مخلوق لله تعالى
ليس من تاليفات المخلوقين فلا يصح نفيه اصلا ولا يكون الاعجاز والتحدى
الا في كلام الله تعالى وبهذا يسقط قول من قال لو كان كلام الله تعالى حقيقة
في المعنى القديم مجازا في النظم المؤلف لصح نفيه عنه بان يقال ليس النظم
المنزل المعجز المفصل الى السور والآيات كلام الله تعالى والاجماع على خلافه
· وايضا المعجز المتحدى الى المعارضة به هو كلام الله حقيقة مع القطع بان ذلك
انما يتصور في النظم المؤلف المفصل الى السور والآيات اذ لا معنى لمعارضة
الصفة القديمة * ثم اعلم * ان وصف القرآن بانه مخلوق او غير مخلوق مسئلة
غير مامونة العاقبة على الخائضين فيها وقد صارت فتنة لقوم وسببا لوقوع
التشاجر والتنافر والتكفير والتبديع لاقوام صالحين · قلت · واول من
اجاب فيه ابو حنيفة رحمه الله وقال هو مخلوق فالب بان العلمة واغرام عليه حتى
صاروا الى منزله ليهجموا عليه ويقتلوه فاشرف عليهم ابو حنيفة رحمه الله وقال يا قوم
ما تريدون قالوا كفرت قال اكفر منه توبة ام كفر ليس منه توبة فقالوا
بل كفر منه توبة فقال اشهدوا انى قد تبت من كل كفر فرفعوا عنه ولم يجسر

ابو حنيفة

ابو حنيفة رحمه الله يخرج من البيت وكان رئيس الكوفة في العلم يومئذ ابو الصباح موسى بن ابي كثمة وكان في الحج فلما رجع و نزل بالقادسية قصد مالنعمان في جوف الليل متنكرا فلما دخل في خيمته قام ابو الصباح وحضر المسجد فاجتمع عليه الناس يسألونه عن ذلك فقد ارامهم و اسكتهم عن هذه المسئلة و ابى بنان الاتقاد يافي غيه فجاجوا عتوا فقال ابو الصباح لماعياه لاصحابه انى اريد ان ادعو بدعاء فامنوا فرفعوا أيديهم و قال يارب ان علمت بنا لتقاد في غيه لجا جاو عتوا فلا تخرجه من الدنيا حتى تفضحه و تهتك ستره فامن القوم قال علي بن حرملة فوالله ما خرج من الدنيا حتى روئي مقطوع اليد والرجل مصلوبا بالكوفة وقد اقر بالسرقة واخذ في بيت الناسم الزنادقة وقيل له في ذلك فقال كنت ابغض النبي (صلى الله عليه وسلم) و اتوصل الى ذمه بذم اصحابه ثم زجر اهل العلم الناس من الخوض في هذه المسئلة فامسكوا عنها الى ان انتصب هشام بن الحكم فاخذ يجددها فصارت فتنة الى اليوم وهو الغرض من هذه الحكاية مبدء الفتنة وكيفية نسبة القرآن الى الامام ابي حنيفة رضى الله عنه والمحققون من اصحابه قدنقوا عنه القول بخلق القرآن و نقلوا عنه مثل مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعرى رضى الله عنه انتهى ۰ اقول و بالله التوفيق ۰ الذي نقله المحققون عن الشيخ ابي الحسن الاشعرى رضى الله عنه هو حدوث الحروف والكلمات و قدم الكلام ذكر القاضي ابو بكر من اساطين الاشاعرة عن الشيخ ان كلام الله تعالى الازلي مقروء بالسنتنا على الحقيقة محفوظ في قلوبنا مسموع

بآذاننا مكتوب في مصاحفنا غير حال في شيء من ذلك كما ان الله تعالى معلوم
بقلوبنا مذكور بالسنتنا معبود في محاريبنا غير حال في شيء من ذلك والقراءة
والقارى مخلوقان كما ان العلم والمعرفة مخلوقان والمعلوم والمعروف قديمان
وكلام الله تعالى منزل على قلب النبي صلى الله عليه وسلم هذا مذهب
الاشعرى الذى صح عنه بنقل الائمة الثقات وهو موافق لما ذكر الامام
ابوحنيفة في الفقه الاكبر ونقله عنه المحققون الثقات من اصحابه واما قوله قالت
الاشاعرة ما في المصحف ليس بكلام الله تعالى وانما هو عبارة عنه فعلى تقدير
صحة هذه العبارة عن الشيخ محمولة على ما نقله الائمة الثقات الذين هم اساطين
الاشاعرة • وان يراد بما في المصاحف نفس الحروف المؤلفة والكلمات المنتظمة
كما قال به الامام ابوحنيفة رضى الله عنه قال اصحاب ابي حنيفة رضى الله عنه
القرآن كلام الله تعالى وصفته قديم غير محدث ولا مخلوق ولا حروف ولا صوت
ولا مقاطع ولا مبادى لا هو ولا غيره وسمعه جبرئيل عليه السلام بصوت وحرف
خلقها الله تعالى فنزل به الى النبي صلى الله عليه وسلم فحفظه ووعاه فتلاه
على اصحابه فحفظوه وتلوه على التابعين وهلم جرا الى ان وصل الينا وهو مقروء
بالالسنة محفوظ بالقلوب مكتوب بالمصاحف لا يحتمل الزيادة ولا النقصان
وليس بموضوع في المصاحف اي ليس بحال فيها • قلت • مرادهم بالقرآن
الصفة القائمة به تعالى لانها تسمى قرآنا وما في المصحف يسمى قرآنا كما انها
تسمى كلام الله تعالى كذلك ما في المصحف يسمى كلام الله تعالى ومرادهم بقولهم
مقروء بالالسنة اي مقروء ما يدل عليه • وتحقيقه ان للشيء وجودا

في الاعيان ووجودا في الاذهان ووجودا في العبارة ووجودا في الكتابة فالكتابة تدل على العبارة وهي تدل على ما في الاذهان وهو يدل على ما في الاعيان فحيث يوصف القرآن بما هو من لوازم القديم كما في قولنا القرآن غير مخلوق فالمراد حقيقته الموجودة في الخارج وحيث يوصف بما هو من لوازم المخلوق والمحدثات يراد بها الالفاظ المنطوقة والمسموعة كما في قولنا قرأت نصف القرآن والمخيلة كما في قولنا حفظت القرآن او الا شكال المنقوشة كما في قولنا يحرم على المحدث مس القرآن . وقال الشيرازي وصف كلام الله تعالى بانه مخلوق او غير مخلوق بين كفر وبدعة وذلك لانه اذ اشير الى الوصف الدال عليه الكلام المسموع بانه مخلوق فهو كفر وان اشير الى الكلام المسموع بانه قديم فانه اما كفر او بدعة لانه كما لا يجوز وصف القديم بانه مخلوق لا يجوز وصف المخلوق بانه قديم وكذا ان اشير الى المسموع بانه مخلوق فهو بدعة اذ كان ذلك مما لم يذكره النبي صلى الله عليه وسلم والسلف ان الخلق في صفة الكلام بمعنى الاختلاق والافتراء وكثيرا يقول كلام الله غير مخلوق غير مختلق اي غير مفترى . وقد تقرر في القواعد الاصولية انا لا نصف الله تعالى ولا نصف الامور الالهية الا بما ورد به السمع ولم يرد السمع بشيء من ذلك فينبغي ان لا يوصف به . ولما ورد الوصف بانه منزل وعربي ومحدث اي احدث ذكره وجوده عند تأيد ان لم يكن ومحكم ومفصل وموصل لقوله تعالى كتاب احكمت آياته ثم فصلت . ولقد وصلنا لهم القول . وناسخ ومنسوخ

وصفناه بها ولما كان الامر في هذه المسئلة دائرا بين الكفر والبدعة كان الامساك عنها اولى . قلت . وبالله التوفيق اعلم ان المحققين من الطرفين متوافقون على مذهب واحد وصراط مستقيم قررناه حق تقريره .

﴿ تتمة ﴾ ولا يجوز ايضا ان تقول انا احكي كلام الله تعالى بل اقرأ خلافا للقدرية لان الحكاية تقتضي المماثلة وان كلام الله غير مشروط ببنية مخصوصة وحركة وكذا العلم والحياة وسائر صفات الحي خلافا للمعتزلة . الا ترى ان علم الله تعالى وقدرته وسائر صفاته ليست محتاجة الى بنية وان كلام الله تعالى في الازل امر ونهي وخبر خلافا للمعتزلة حيث انكروا قدم الكلام لنفسه لا لمعنى خلافا للقلانسي . قالت . المعتزلة الامر في الازل ولا سامع ولا مامور حيث . قلنا . هذا مبنى على القبح العقلي وقد ثبت بطلانه في الاصول ومع هذا فلا شبهة ان يكون الطلب قائما بذاته تعالى في الازل متعلقا بمامور سيوجد وكما لا يمتنع ان يكون في نفس انسان طلب التعلم من ابن سيوجد وكما جاز للرسول صلى الله عليه وسلم ان يخبر بمن سيولد فالله تعالى يامر . جاز امر الله تعالى في الازل بمعنى ان فلانا اذا وجد وكان على شرائط التكليف فهو مامور بكذا قال القلانسي ان كلام الله تعالى كان موجودا في الازل ولم يكن امرا ولا نهيا ولا خبرا ثم كان امرا ونهيا وخبرا لافهام المخاطبين وهذا باطل لان الكلام امر ونهي وخبر لنفسه لا لمعنى لان الكلام صفة لا يقوم بنفسه فاستحال ان يقوم به معنى يقتضي كونه امرا او نهيا او خبرا لاستحالة قيام المعنى بالمعنى . لا يقال . كلام الله تعالى مع

توحده ولوجاز ان يكون امر او نهيا او خبرا لجاز ان يكون القديم حياعا لما قادر الذاته • لانا نقول • الكلام واحد كسائر الصفات وله ضد واحد اما خرس او سكوت وكونه امر او نهيا او خبرا باعتبارات مختلفة فمن حيث انه اقتضاء فعل امر ومن حيث انه اقتضاء ترك نهي ومن حيث انه اعلام الغير خبر • الاترى ان الامر بالشيء نهي عن ضده واخبار عن حسنه وقبح ضده فكان ذلك بمثابة كون السواد لونا وعرضا حادثا موجودا بخلاف العالم والقادر والحي فانها متباينة فرب عالم غير قادر وقادر غير عالم فهي بمنزلة كون الشيء طعما وانحة فالامر والنهي من الاسماء الاضافية وما هذا شانه لا يمتنع اجتماعه عند اختلاف الجهة كالاب والابن والقريب والبعيد • لا يقال • لو كان الاخبار عن ارساله نوحا عليه السلام بانا ارسلنا نوحا ازليا لزم الكذب في خبر الله تعالى • لانا نقول • قام بذات الله تعالى خبر ارسال نوح والعبارة عنه قبل ارساله انا نرسل وبعده انا ارسلنا فاللفظ يختلف باختلاف الاحوال والمعنى القائم بذاته تعالى لا يختلف • قلت • ان السلف رضوان الله عليهم اجمعين قالوا ان كلام الله تعالى موجود وهو صفة من صفاته وقالوا مع ذلك هو فيما بيننا متلو ومسموع ومحفوظ ومكتوب ولم يتحاشوا من ذلك وكانوا بين فرقتين • فرقة استسلموا للاثر ولم يستكشفوا عن تحقيق ذلك كما انهم اذا وصلوا الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هذا رسول الله وحيوا وصلوا من غير تصرف في ان المشار اليه شخصه ام روحه ام قبره عليه من مولانا افضل

الصلاة و السلام فكذ لك اطلقوا القول بان مابين الدفتين هو القرآن
وهو كلام الله تعالى و لم يبحثوا عن القراءة والمقروء والكتابة والمكتوب
و لم يتعرضوا للكيفية كما فعلوا فيما ورد من المتشابهات كاليد والوجه
والعين والنفس والاستواء ، و فرقة قد عمد وا تحقيق ذلك لبلوغهم
منزلة الحقائق فلم يكن بينهم شبهة الا ان قوما من الجد ليين خرجوا عن قيد
الشرع و لم يستفيدوا بحدهم الهدى ولم يبلغوا درجة الحقائق و لم يتجاوزوا
عن منزلة المحسوسات والموهومات فاخذوا الكلام محسوسا فلزمهم مالزمهم
من الفساد ، ثم ان السلف قالوا ولايظن الظان بنا اثبات القدم للحروف
والاصوات التي قامت بالسنتنا وصارت صفات لنا فانا نقطع بافتتاحها واختتامها
وتعلقها باكتسابنا وافعالنا ، ثم انهم بذ لوا لوا و اجهم و لم يقولوا القرآن مخلوق
وكان يمكنهم رد ذلك القول الى حروف هى اكتسابنا واصوات هي افعالنا
بل هو ازلى و هو قبل الفعل قبلية ازلية اذ لو كان له اول لكان قولا سبقه
قول آخر و تسلسل فامره قديم وكلماته مظاهر الامر وكما ان امره لا يشبه
امرنا و كلماته وحروف كلماته لاتشبه كلماتنا و هي حروف قدسية علوية وصور
مجردة معقولة لاتوصف بالافتتاح والاختتام والتقدم والتأخر كما ورد في
حق موسى عليه السلام انه كان يسمع كلام الله تعالى كجر السلاسل وكما
قال نبينا صلى الله عليه وسلم في حق جبرئيل احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس
وهو اشده علي فيفصم عني و قد وعيت عنه ما قال ، ويقرب من ذلك
ماقال بعض المحدثين من اهل زماننا وهي ان المعنى يطلق على الذى هو

مدلول اللفظ حتى قالوا بحدوثه وله لوازم كثيرة فاسدة كعدم التكفير على من ينكر ان كلامه مابين الدفتين لكنه علم ان كلام الله تعالى بالضرورة من الدين ولزوم عدم المعارضة والتحدى بالكلام والحق ان يقال المراد به الكلام النفسى هو المعنى القائم بذات الله تعالى وهو ليس بحرف مطلقا قديما كان او حادثا ولا بصوت وهو الذى عليه المحققون من الاشعرية والماتريدية وهو الذى يجب اعتقاده والايمان به وهو مكتوب في المصاحف ومقروء بالالسنة محفوظ فى الصدور اى مكتوب مايدل عليه ومقروء مايدل عليه ومحفوظ مايدل عليه وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ لانها امور حادثة والكلام بالمعنى المذكور لا ترتيب فيه ولا تقدم ولا تأخر كالكلام القائم بالقوة الحافظة منا ولله المثل الاعلى بل الترتيب انما هو من التلفظ به في الشاهد واستماعه فيه ضرورة عدم مساعدة الآلة وهو الكلام الحادث والادلة الدالة على الحدوث محمولة عليه جمعا بين الادلة وذكر ان الاستاذ نقل ماهو قريب منه عن الاشعرى * اقول * وفي كتاب (الابانة في اصول الديانة) للشيخ ابي الحسن الاشعرى مايؤيد ذلك حيث ذكر مقالة اهل السنة واصحاب الاحاديث انهم يقولون ان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال باللفظ والوقف فهو مبتدع عندهم هذا نهاية الكلام في مسئلة الكلام والحمد لله الميسر لكل مرام والله اعلم *

﴿ المسئلة الخامسة في جواز تكليف العبد مالا يطاق ﴾

﴿ المسئلة الخامسة ﴾

من المسائل المعنوية تكليف الابطاق * قال اصحاب ابي حنيفة لايجوز تكليف

مالايطاق والاشعرى يجوزه والتكليف مصد رمضاف الى المفعول • وتحرير
المسئلة ان يقال هل يجوز من الله تعالى ان يكلف عباده بمالايريد وجوده
منهم لكونه محالا لذاته • قالت الحنفية لايجوز • خلافاللاشعرية • واستدلوا
بقوله تعالى لايكلف الله نفسا الا وسعها • وبان تكليف العاجز خارج عن الحكمة
كتكليف الاعمى بالنظر والزمن بالمشى فلاينسب الى الحكيم • وبان التكليف
الزام ما فيه كلفة للفاعل ابتداء بحيث لواتى به يثاب ولو امتنع يعاقب عليه
وهذا انما يتصور فيما يصح وجوده منه لا فيما يستحيل • وبانه لوصح التكليف
بالمستحيل لكان يستدعى الحصول واستدعاء حصول الشئ فرع عن تصوره
لكن المستحيل غير متصور اى ليس له ماهية معقولة غاية ما فى الباب انه يعقل
باعتبار من الاعتبارات على سبيل التشبيه كما يقال تعقل لونا بين السواد والبياض
• والجواب • عن الآية بانها انما تدل على عدم الوقوع اى لا يقع من الله
تعالى التكليف بالمحال والنزاع فى الجواز لا في الوقوع • وعن الثانى انه مبنى
على قاعدة التحسين و التقبيح • وعن الباقين بانها مبنيان على ان التكليف
لغرض الاتيان لكن افعاله تعالى غير معللة بالاغراض • واستدلت الاشاعرة
بانه لوامتنع التكليف بالمحال لكان الامتناع محالا لانه لا يتصور وقوعه
والغرض من التكليف الاتيان بالمكلف به واذا انتفى الغرض انتفى التكليف
به لكن افعاله تعالى غير معللة بالاغراض فجاز التكليف بالمحال اذليس الغرض
هوالاتيان به • وفائدته حينئذ الاعلام بانه سيعذب والابتلاء والاختبار
وبقوله ربنا ولاتحملنا مالا طاقة لنا به فلولم يكن التكليف بمالايطاق جائزا

لما صحت الاستعاذة منه * واجيب * عن هذه الآية بان الاستعاذة من التعيل لا عن التكليف اذ جاز ان يحمل احدا بحيث لا يطيق فيموت بحمله لكن لا يجوز ان يكلفه حمل جبل بحيث اذا فعل الاثابه والاعاقبه · ويقوله تعالى انبئوني باسماء هؤلاء مع علمه تعالى بانهم لا يعلمون ويقوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع * وكانوا لا يستطيعون سمعا · لانه لا يرد بالسمع القبول والاجابة اذ لا شك في انهم كانوا يسمعون مثل مايسمع الموء منون · وبانه تعالى امر فرعون بالايمان مع علمه بعدم ايمانه وبانه · تعالى امر ابا جهل بالايمان بجميع ما انزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومن جملته انه لا يوءمن حيث قال الله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يوءمنون فيكون مامورا بالجمع بين الايمان والكفر * اجيب * عن الآية بان انبئوني خطاب تعجيز لا خطاب تكليف · وعن الاستدلال الثاني والثالث بان القبول من الكفار كايمان فرعون ممكن في نفسه وان امتنع بغيره وهو تعلق علم الله تعالى بعدمه · وعن الرابع انه لا يلزم من تكليفه بالتصديق بالايمان تكليفه بعدم الايمان بجميع ما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم ايمانا اجماليا اى نعتقد على سبيل الاجمال ان كل خبر من اخباره تعالى صدق ويلزم منه التكليف بتصديق هذا الخبر تصديقا اجماليا وهو لا يستلزم التكليف بالمحال لان انما المستلزم له هو التكليف بالتصديق التفصيلي ويمكن ايضا ان يقال لعدم ايمانه اعتباران · احدهما · كونه ما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو مامور بالايمان بما انزل · وثانيهما · كونه منافيا للايمان وهو خصوصية هذا الخبر

وهذا الاعتبار غير مامور بالايمان به هو قرره بعض الفضلاء جوابه بوجه آخر وهو انا لا نسلم انه امر ابي لهب بالايمان بجميع ما انزل بعد ما انزل انه لا يؤمن لانه بعد ما انزل انه لا يؤمن جاز ان يوضع التكليف بجميع ما انزل فلم يلزم الجمع بين النقيضين . وفيه نظر لانه يلزم ان يكون الخبر ناسخا للامر وانه محال . وقرره بعضهم بوجه آخر وهو ان ابا لهب ما كان مامورا بجميع ما انزل بل بما يتعلق بالتوحيد والرسالة وفيه ايضا نظر لانه كان مامورا بتصديق الرسول في كل ما علم مجيئه به ضرورة لان الايمان عبارة عن ذلك نعم يتوجه ان يقال لا نسلم ان عدم امكانه مما علم مجيئه به ضرورة انتهى والى عدم جواز التكليف بالمحال ذهب من اصحاب الاشعري طائفة من المتقدمين كالشيخ ابي محمد الاسفرايني شيخ طريقة العراقيين من الشافعية وحجة الاسلام ابي محمد الغزالي ومن المتأخرين منهم مجتهد القرن السابع والمبعوث على رأس المائة السابعة باتفاق علماء مصر والشام شيخ الاسلام تقي الدين ابو الفتح محمد بن علي بن دقيق العيد القوصي بلداء والغرض من هذا تبيين ان الخلاف في هذه المسئلة على تقدير تصريح الاشعري به لا يلزم منه بدعة ولا كفر الا ترى ان هذه الائمة الكبار كيف خالفوا الاشعري مع انه امامهم ولم يلد يدعونه بذلك ثم ان الاشعري لم يصرح بجواز التكليف بالمحال وانما ينسب اليه من قوله بمسئلتين اخريين احداهما ان المكلف لا قدرة له الا حال الفعل والتكليف غير باق حالة الفعل والازم التكليف بايجاد الوجود قبل فيكون التكليف صدر والفعل ولا قدرة

﴿ المسئلة السادسة في بيان عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من المعاصي ﴾

حينئذ على الفعل فيكون مكلفا حال كونه غير مستطيع * و ثانيتها * ان افعال
العباد مخلوقة لله تعالى على ما تقرر في موضعه فيمتنع ان تقع بقدرة الغير
فيكون تكليف العبد بها تكليفا بالمحال قدرة له عليه فمن يقول باحد هاتين لزمه
جواز التكليف بالايطاق فضلا عمن يقول بهما كالاشعري و شيعته ويمكن
ان يقال كون القدرة مع الفعل وكون الافعال مخلوقة لله تعالى لايمنع
تصور وقوع الفعل من المكلف لامكان وقوعه منه و ان امتنع بحسب الغير
فهو اذا غير محل النزاع في الممتنع لذاته * و قال بعض المحققين من اصحابنا ان
اراد و ابالتكليف طلب ايقاع المامور به من المامور فلا تكليف بالمحال و ان
اراد والامر من ذلك حتى يتناول تمذيب المكلف بصاضيعه وعلى هذا ينا سب
ان تدخل هذه المسئلة في المسائل المختلف فيها لفظا *

﴿ المسئلة السادسة ﴾

عصمة الانبياء عليهم السلام * و تحريرها ان عصمة الانبياء عليهم السلام عن
الكبائر و الصغائر هل هي واجبة اولا * و تقرير المذاهب ان العصمة عن الكفر
ثابتة عند عامة السلف و كذلك الخلف الا عند الفضلية من الروافض
فانهم جوزوا عليهم المعاصي و كل معصية عندهم كفر * وآخرون جوزوا
الكفر تقية بل او جبوا لان القاء النفس في التهلكة حرام * و رد بانه لوجاز
لكان اولى الاوقات به وقت الدعوى و يؤدي الى خفاء الدين بالكلية
و الحشوية جوزوا الاقدام على الكبائر بعد الوحي * و قوم منعوا عن قصدها
و جوزوا قصد الصغائر * و الامام ابو حنيفة ذكر في (الفقه الاكبر) ان

الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من الكبائر والصغائر جميعا وهو الحق و قيد بعض اصحابه بعد الوحي و اما قبل الوحي فتجوز الصغيرة على سبيل الندرة ثم يعود حالهم وقت الارسال الى الصلاح و السداد ٠ و اصحاب الاشعري منعوا الكبائر مطلقا وجوزوا الصغائر سهوا والحق المنع مطلقا و ذكر القاضي ابوبكر في (الايجاز) ان نبينا صلى الله عليه و سلم معصوم فيما يؤديه عن الله تعالى وكذا سائر الانبياء و هذا المقدار مجمع عليه ان العصمة من التحريف والخيانة فيما يبلغونه من الشرائع والاحكام وان لم يكونوا معصومين من الصغائر ولا من الخطايا والنسيان غير انهم عليهم السلام معصومون عن ذلك كله و كذلك الامام ٭ و الغرض ان غاية الخلاف بين الحنفية و الاشاعرة على تقدير الثبوت راجع الى تجويز الصغيرة على الانبياء عليهم السلام بعد الوحي اما مطلقا كما ذكره القاضي او على سبيل السهو كما ذكر غيره ٭ وعدم تجويزها فالحنفية لايجوزونها و بعض الاشاعرة يجوزون و الجمهور على عدم التجويز وهو الحق ٭ قال الحنفية ٭ لا يجوز التكليف بالايطاق و يمتنع صدوره من نبي من الانبياء عليهم السلام و التنكير يفيد العموم في هذا الموضع وعند الاشاعرة قولان بعضهم قائل بالمنع موافق للحنفية كالاستاذ ابي اسحاق الاسفرائيني شيخ الاشاعرة والقاضي عياض المالكي صاحب (الشفاء في سيرة المصطفى) صلى الله عليه و سلم وهو من فضلاء الاشاعرة و هو الحق الذي لاشك فيه و هو الذي يجب اعتقاده و الايمان به ٭ و تحقيق المسئلة موقوف على معرفة العصمة ثم الكبيرة

والصغيرة

والصغيرة فلنقدم مقدمة ثم نشرع في ذكر التمسكات من الطرفين ثم الاشاعرة الى ماهو الحق وبيان كون الخلاف من الامور السهلة لايلزم منه بدعة ولا كفر . اعلم . ان العصمة لغة المنع لاعاصم اى لامانع وعصمه الطعام اى منعه من الجوع والبرعاصم كسفة السويق والعصمة الحفظ واعتصمت بالله اى امتنعت بحفظه من المعصية وعرفاً المنع او الحفظ من المعاصي والشرور ومن لوازمها العدالة وهي كيفية راسخة في النفس تحمل على ملازمة التقوى والمروة جميعاً . ثم القائلون بالعصمة منهم من يقول المعصوم هو الذى لايمكنه الاتيان بالمعاصي . ومنهم من يقول لاياتي بها بتوفيق الله اياه وتهيئة ماتوقف عليه الامتناع منها لقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده . ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم . ومابرئ نفسي . وايضاً لوكان المعصوم مسلوب الاختيار لمااستحق على عصمته مدحاً ولبطل الامر والنهي والثواب والعقاب . وزعم بعضهم ان اسباب العصمة اربعة . احدها . العدالة . الثانى . حصول العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات . والثالث . تأكد ذلك العلم بالوحي الالهي . والرابع . خوف المواخذة على ترك الاولى والنسيان . فاذا حصلت هذه الامور صارت النفس معصومة وقال ابومنصور من الحنفية العصمة لاتزيل المحنة يعني لاتجبره على الطاعات ولاتجبره على المعصية بل هي لطف من الله تعالى تحمله على فعل الخير وتزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقاً للابتلاء انتهى . والكبيرة ما اوجب الشارع الحد عليه

فأكبر الكبائر الاشراك بالله تعالى وادناها شرب الخمر . وزاد بعضهم وما اصر
على صغيرة بناء على ما ورد في الخبر لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع
الاصرار . وزاد بعضهم وقال ما اوعد عليه الشارع بخصوصه بالنار
وما ورد في الخبر من الاعداد كقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا السبع
الموبقات وغيره فانما هو بحسب استدعاء الحاجة في ذلك الوقت الى ذكر
ذلك المقدار نظرا الى حال السائل او غيرها مما كان سبب وورود الخبر
لا الحصر . ومنهم من قسمها على الاعضاء وهو الشيخ ابو طالب المكي فقال الكبائر
سبعة عشر اربع في القلب وهو الاشراك بالله تعالى والاصرار على معصية الله تعالى
والامن من مكر الله تعالى والقنوط من رحمة الله تعالى • واربع في اللسان شهادة
الزور وقذف المحصنات واليمين الغموس والكذب • وثلاث في البطن
شرب الخمر . واكل مال اليتيم . واكل الربا • واثنان في الفرج الزنا واللواط
• واثنان في اليدين القتل والسرقة • وواحد في الرجل وهو الفرار من الزحف .
وواحد في جميع البدن وهو عقوق الوالدين • اقول • ولا يكاد يخرج
عنها كبيرة بوجه من الوجوه واذا عرفت الكبيرة فما عداها صغيرة وهي
ايضا متفاوتة كقبلة ونظرة واذا تمهدت هذه المقدمة فاعلم انه استدل
على وجوب العصمة لهم عليهم السلام بانه لو جاز صدور الذنب عن الانبياء
عليهم السلام لما وجب اتباعهم ولما كانت شهادتهم مقبولة وكانوا اذا في منزلة
من عدول امتهم وكان عذابهم اشد من الامة لقوله تعالى اذا لاذقناك
ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا . ولتنزلوا عن النبوة لان

المذنب

المذنب والظالم لاينال عهد النبوة لقوله تعالى لاينال عهدى الظالمين - ولايخفى ان هذه الوجوه تماتدل على عصمتهم بعد الوحى من الكبائر وعن الصغائر عمدا وقبل البعث اذا لم ينحط حالهم وقت البعثة واما عصمتهم فيما عدا ذلك فلا . وذكر الشهرستانى فى (نهاية الاقدام) الاصح انهم معصومون من الصغائر لانها اذا توالت صارت بالاتفاق كبائر وما اسكر كثيره فقليله حرام لكن المجوز عليهم عقلا وشرعا ترك الاولى من الامرين المتقابلين جوازا ولكن التشديد عليهم فى ذلك القدر يوازى التشديد على غيرهم فى الكبائر وحسنات الابرار سيئات المقربين ونقل الامام ابوحنيفة فى (الفقه الاكبر) مايقارب الشهرستانى وهو انه لو استعمل الرسول ماظهر له فى درجة النبوة قبل نزول جبريل يكون ذلك زلة كما فعل داود عليه السلام حيث تزوج امرأة او رياقبل نزول جبريل عليه السلام ونبينا صلى الله عليه وسلم لما انتظر الوحى فى تزويج امرأة زيد نجا من الزلة - فهذا هو الوجه لوقوع الانبياء عليهم السلام فى الزلات ووجه آخر وهو ان يتركوا الافضل كآدم عليه السلام حيث قاسمه ابليس حتى نسى النهى وظن انه يحترم اسم الله وترك الافضل وهو غاية الامر ولهذا قال الله تعالى فى حقه فنسى فلم نجد له عزما فانظر كيف تقارب الكلام من الجانبين وهذا الخلاف بين الامامين . وبهذا تعرف انه يجب تاويل كل ما اوهم فى حقهم عليهم السلام من الكتاب والسنة مما اغتر به بعض من اجاز عليهم الصغائر فاحتجوا فى ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث . قال القاضى فى الشفاء ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى تجويز

الكبائر وخرق الاجماع ومالايقول به مسلم فكيف وكل مااحتجوا به مما اختلف
المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها
للسلف بخلاف ماالتزموه من ذلك فاذا لم يكن اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به
قديما وقامت الدلالة على خطاء قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير
الى ماصح واماقبل الوحي فالاكثرون منعوا الكفر وانشاء الذنب والاصوليون
عليه لئلا تزول المعصية بالكلية وجوزوا الصغيرة على الانبياء للندرة
كقصة يوسف واخوته · وقد عرفت الخلاف فى كونهم انبياء والحق
انهم معصومون بعده صيانة لمنصب النبوة وحماية لاقامة الرسالة وذلك
المنصب الذى لم يرتضوا ان يكون لجنس البشر غيرهم ومعصومون قبله
الا ترى قوله تعالى حكاية عن نبينا صلى الله عليه وسلم فقد لبثت فيكم عمرا
من قبله افلا تعقلون يعنى لبثت بين ظهرانيكم اربعين سنة وما رأيتم افتراء
ولا خيانة فانه صلى الله عليه وسلم كان مشهورا فيما بينهم بمحمد الامين واشار
الى ماقال صاحب النونية بقوله ٭

وبها قول وكان رأى ابي كذا · رفعا لرتبتهم عن النقصان
والا شعري امامنا لكننا · فى ذا نخالفه بكل لسان

قال شارحها ان اختيار القول بامتناع الصغائر على الانبياء عليهم السلام
وتقديمه للحصر اى المنع لقول بالجواز قوله وكان رأى ابي كذا جملة فعلية
وقعت معطوفة على فعلية اخرى كالاختلاف فى الماضى والمضارع لاجل
تقدم زمان احد القائلين على الآخر لوحالا بتقدير قد اى وقد كان رأي ابي

اضاً

ايضاهذا المذهب فكان ينصره ٠

اذا قالت حذام فصدقوها ٠ فان القول ماقالت حذام

و من العلماء المحققين الناصرين لهذا المذهب الشهرستاني كما سبق ٭ و قوله رفعا لرتبتهم من النقصان ٠ مفعول له لاقول و كان على سبيل التنازع على وجه و لاقول فقط على وجه و يشير بهذا الى الدليل على وجوب العصمة للانبياء عليهم السلام مطلقا كما تقدم و قوله (و الاشعرى امامنا لكننا في ذا نخالفه) يعني ان هذه المخالفة مع الاشعري ليست لنا الا ناخرجنا عن طريقته و لم نرتضه اماما بل هو امامنا و نحن متمسكون باذيال اقواله في معظم احوالنا لانها على النهج الحق و النمط الصدق لكن لما تجلى لنا جلية الحق في غير ما اختاره رجعنا اليه فالرجوع الى الحق اولى كما قال ارسطو لما قيل له في مخالفة افلاطون الذي هو استاذه ٭ و امامه الحق صديق و افلاطون صديق و الحق اصدق ٭ وقال امير المؤمنين على كرم الله وجهه اعرف الحق تعرف اهله ٭ فبالحق تعرف الرجال لا بالرجال تعرف الحق و في هذين البيتين فائدتان ٭ احداهما الاعتذار عن مخالفة امامه ٭ و ثانيتهما انا مع مخالفتنا للاشعرى في هذه المسئلة لانبعد عنه بل نقتدى به في معظم القواعد و المآخذ و كذا المخالفة بينه و بين الامام ابي حنيفة لاتوجب التبديع ٭ قوله (نخالفه بكل لسان) فيه مبالغة اى بكل وجه كان كانه يحمل على كل وجه لسان من باب اطلاق اسم الآلة على ذى الآلة

بل قال بعض الاشعرية انهم ٠ برآء من عمد و من نسيان

٠ قلت ٠ و هذا الحق قال صاحب النونية ٠

و نقول نحن على طريقته و لكن قبلنا في ذا لك طائفتان
قال شاوحه الامام الشيرازى هذاتة الاعتذ اوالسابق (قوله)(نحن على
طريقته) جملة اسمية مقول القول اى نحن ذاهبون او مستقرون على طريقة
الاشعرى في معظم عقائد ناو ماابتدعناتلك المخالفة بل تقدمنا بهذه المخالفة
اصحابه كالاستاذ ابى اسحاق و القاضى عياض فاصحاب الاشعرى في مسئلة
منع الصغائر طائفتان و نحن وافقنا احدى الطائفتين لمارأيناه راجحا (قوله
(بل قال الخ) من موكدات الكلام السابق اى لم يكتف اصحاب الاشعرى
بهذا القدر من الخلاف و هو منع الصغائر مطلقابل بعضهم كالاستاذ ابى اسحاق
الاسفرايني زاد و قال انهم معصومون عن النسيان و الخطاء ايضا قوله برآه
جمع برئ كما منا و امين و اختار انه لاصغيرة في الذنوب و لهذا اختار ان
الانبياء لايصدر عنهم ذنب لاصغيرة و لا كبيرة لاعمدا ولاسهوا و ذكر
انه يمتنع عليهم النسيان في كتابه في اصول الفقه و قال فيه ايضا الاحاديث التى
في الصحيحين مقطوع بصحة اصولها و ثبوتها و لايحصل الخلاف فيها بحال
و ان حصل فذلك اختلاف في طرقها و رواتها فمن خالف حكمه خبرا
منها و ليس له تاويل سائغ للخبر نقضنا حكمه لان هذه الاخبار تلقتها
الامة بالقبول و ذكر في (كتاب ادب الجدل) وجهين في رجل
رأى النبي صلى الله عليه و سلم و امره بامر هل يجب عليه امتثاله
اذا استيقظ و المجزوم به عند الاصحاب انه لايجب لالانه لم ير النبي صلى الله
عليه وسلم بل لعدم ضبط الرائى حالة الرويةوالضبط شرط في العمل بالرؤية

تتمة اعلم ان اصحاب الاشعرى المخالفين له فيما مر من المسائل كالقاضى عياض و الاستاذ و الشيخ ابى حامد الغزالى و ابن دقيق العيد معدودون اى محسوبون من اتباعه لايخرجون بهذا الخلاف عن الاذعان و الانقياد له فى معظم المسائل كما لا يخرج اصحاب الشافعي رضى الله عنه كابن سريج وغيره عن متابعته فى المآخذ و الاصول بسبب مخالفتهم اياه فى بعض الفروع و كذلك ابو حنيفة رضى الله عنه مع الشيخ الاشعرى و كذا اصحاب ابى حنيفة معه و الاشعرى و اصحابه. قوله و ابو حنيفة مبتدأ و هكذا خبره و مع شيخنا حال و لا شئ الخ بيان للجملة السابقة اى كما ان مخالفة اصحاب الاشعرى اياه فى تلك المسائل لابعد قد حا و طعنا فى امامهم فكذا مخالفة ابى حنيفة لاتوجب تبديعا و انكارا و النكران كانه مصدر نكرت الشئ بالكسر انكره نكرا و انكرته و استنكرته قوله متناصران خبر مبتدأ محذوف يعنى ابو حنيفة و شيخنا الاشعرى متناصران لانهما من اهل السنة و الجماعة مهدان لاصول الفرقة الناجية قوله لو ذا اختلاف هين قوله الحذ لانه اى و مجرد عن شذ لان احدهما الآخر و اهماله اياه لما عرفت انهما متناصران متظاهران للسنة و الجماعة و اتفاهان امر الخلاف فى بينهما لانه اما لفظى او لا خلاف فى سهولته و اما معنوى لم يثبت فيه الخلاف عند التحقيق او تحقق بسبب المآخذ كما سبق بيان ذلك كله على التفصيل و لم تبطل بهذا الخلاف قاعدة كلية مهدها السلف و صرحوا بها بل ذلك الاختلاف فى امور كالفروع للاصول و امور خالف الاشعرى فيها كثير من اصحابه

مع انهم لايبدعونه ولايخرجونه عن الاقتداء به في غيرها والى الخلاف
الحاصل بين الاشعرى واصحابه اشار صاحب النونية بقوله •

هذا الامام وقبله القاضي يقو • لان البقا بحقيقة الرحمن

وهما كبير الاشعرية الخ من ههنا ان بعض المخالفات الواقعة لاصحاب
الاشعري معه بلا تبديع و لاخروج عن الاقتداء به على سبيل التفصيل
تاكيدالماسبق منها مسئلة البقاء فان امام الحرمين والقاضي ابا بكر المتقدم
عليه بالزمان وهما من اكابر الاشاعرة يقولان ان الله تعالى باق بذاته لابصفة البقاء
لاكالشيخ الاشعرى فانه قال انه تعالى باق ببقاء وهو صفة قديمة قائمة بذاته
تعالى كما انه عالم بعلم قادر بقدرة اذ الباقي بلا بقاء غير معقول كما ان العالم
بدون العلم غير معقول فعلى قول امام الحرمين والقاضي ابي بكر يكون
البقاء صفة نفسية وليست بصفة زائدة على الذات وكذا القدم وعلى
مقالتهما جمهور معتزلة البصرة وقال ابو حنيفة اعلموا ان الله تعالى باق ببقاء
كما ان الله تعالى عالم بعلم قادر بقدرة والبقاء صفة واحدة بيانها ماليس ببقاء وهذا
يؤيد مذهب الاشعرى • ونفاه القاضي وامام الحرمين والغزالى قال الغزالى
ناهيك برهانا على فساده مايلزم من الخبط فى بقاء البقاء • وبقاء الصفات كما يلزم
من قال القدم وصف زائد على ذات القديم من الخبط فى قدم القدم وقدم
الصفات • وذكر غيره من المحققين ان المعقول من بقاء البارى عز وجل
امتناع عدمه ومن بقاء الحادث مقارنة وجوده لزمانين فصاعدا والامتناع
والمقارنة الزمانية من المعانى المعقولة التى لاوجود لها فى الخارج فلا يكون

اس

امر ائبو تياز ائدا عـلى الذات ، والبلخى و معتزلة بغداد فرقوا بين بقاء الواجب و الممكن فقالوا الواجب باق بلا بقاء بخلاف بقاء الحادث و فساده ظاهر . و القول الثالث . للمحققين ان البقاء صفة سلبية و هو المعتمد و كذا القدم . ثم اعلم . ان قول الاشعرى في هذه المسـئلة قد اختلف فتارة قال هو باق ببقاء يقوم بذاته وصفاته باقية ببقاء يقوم بذاته ايضا وقال في موضع هو باق ببقاء ذلك البقاء و البقاء باق بنفسه و صفاته باقية ببقاء آخر يقوم بذاته وهو قريب من قوله الاول و تارة قال ان المعنى باق هو الكائن بغير حدوث نقله القاضي ابو بكر عنـه في (الاعجاز) قال معناه اخبار عن دوام وجوده و دوام وجوده لا يجوز ان يفتقر الى معنى فكل ما وجب دوامه لمعنى يوجبه كان ابتداؤه ايضا مفتقرا الى ذلك المعنى . ثم اعلم ان من جعل البقاء صفة نفسية يقول ان البقاء استمرار الوجود و لازم وجوب الوجود لكنه اذا اضيف في الذهن الى الاستقبال سمى باقيا و ان اضيف الى الماضي سمى قديما فالباقي ما لا ينتهي تقدير وجوده في الاستقبال الى آخر و يعبر عنه بانه ابدى و القديم هو الذى لا ينتهي تمادى وجوده في الماضي الى اول و يعبر عنه بانه ازلى و قولنا واجب الوجود يتضمن ذلك كله .

الخاتمة في مسئلة الاسم و المسمى

هل الاسم عين المسمى او غيره وقع الخلاف بين اصحاب الاشعرى و بين شيخهم مع عدم التبديع و الخروج عن متابعته و الاقتداء به . و تحرير المسئلة ان الاسم هل هو عين المسمى او غير التسمية او لا هذا ولا ذاك ، و مذهب

الخاتمة في مسئلة الاسم و المسمى

الشيخ و المحققين ان اسم كل شيء ذاته اذالم يكن هو التسمية لان اسماء الله تعالى عنده على اضرب * ضرب * هو المسمى وهو الذى يرجع الى ذاته كشيء و موجود * و ضرب * يرجع الى صفة توجد بذاته كحى و عالم و قادر * و ضرب * يرجع الى فعل له كخالق و رازق و منعم و محسن * و ضرب * يرجع الى نفي ككونه غنيا و قائما بنفسه و واحدا * و قالت * المعتزلة ان اسماء الله تعالى غيره * فانها مخلوقة يخلقها لنفسه و العباد ايضاً يخلقونها له * و استدل * القاضي على مذهب الشيخ بان القول بان اسم كل شيء ذاته بمذهب اهل السنة الاثرى الى ابي عبد الله كيف استدل عليه بقول الشاعر *

الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

و معلوم ان المراد نفس السلام و ذاته لا لفظه * و بانه لو قال يا سالم انت حر و يا زينب انت طالق يحصل العتق او الطلاق و لو لم يكن الاسم هو المسمى لم يحصل * و بقوله تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها * و معلوم ان القوم لم يعبدوا قول القائل و اللات و العزى و انما عبدوا نفس الاصنام و بقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى . فان التسبيح تعظيم و تنبيه و هو لا يكون لغير الله تعالى * و ايضا لو لم يكن الاسم هو المسمى لما امر النبي صلى الله عليه و سلم حين نزلت الآية بجعلها في السجود و هو ذكر سبحان ربي الاعلى على ما فيه . ان قلت . اضافة الاسم الى الرب تدل على انه غير المسمى . قلت . الاضافة قد لا تدل على المغايرة كما في قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة . ان قلت . لو كان الاسم هو المسمى لزم ان يكون كل من قال نارا احترق

لسانه

[margin:] ﴿الراجع لى اسماء الله تعالى﴾

لسانه لان النار هو المسمى وقد حصل في فيه · قلت · قول القائل نار هو التسمية والتسمية ليست هي المسمى · ان قلت · قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى * وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة * وانه وتر يحب الوتر * يدلان على ان الاسماء غير المسمى · قلت · ذكر القاضي ان المراد بالاسماء فيها التسمية ونحن لم ندع انما هو اسم هو المسمى بل الاسم قد يكون هو المسمى وقد يكون غير المسمى وقد يكون لا هو ولا غيره · اقول · ومنه قال الغزالي والرازي وغيرهما من الاشاعرة الموسومين بالمحققين ان الاسم قد يطلق ويراد به اللفظ نحو سميته زيدا وزيد ثلاثي وضرب فعل ومن حرف جر * وقد يراد به المعنى كقولك ذقت العسل وشربت الماء وعبدت الله * وقد يطلق ويراد به الصفة كما في قوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما · ولا شك ان الاسم بالمعنى الاول غير المسمى وغير التسمية وبالمعنى الثاني عين المسمى وغير التسمية وبالمعنى الثالث ينقسم الى اقسام ثلاثة التي اشار اليها القاضي من مذهب الشيخ وهو انه اما عين المسمى كالوجود والشئ واما غيره كصفات الافعال مثل الخالق والرازق ونحوهما واما لا هو ولا غيره كالعالم والقادر وعلى جميع التقادير الاسم عين التسمية لان التسمية هي وضع الاسم للمسمى او التلفظ به او الوصف به ولا شك في انها غير الاسم ·

ترجمة (١) ابن الخطيب محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري الطبرستاني الامام

(١) لم يفهم مناسبة ذكر هذه الترجمة في بحث ما وقع بين الاشاعرة والماتريدية ويمكن سقوط بعض العبارة المربوطة قبل هذه ١٢

﴿ فخر الدين الرازي ابن خطيب الري امام الدنيا في العلوم العقلية والشرعية ﴾
اشتغل اولا على والده عمر وهو من تلامذة البغوي ثم لما مات والده
قصد الكمال السمناني واشتغل عليه وله تصانيف مشهورة ﴿ كالتفسير
الكبير والمحصول في الاصول والمباحث المشرقية وشرح الاشارات
والمطالب العلية والملخص والاربعين والخمسين والمعالم ومناقب الامام
الشافعي ﴾ وغيرها ولا يعلم له رواية وقد ذكره الذهبي في الضعفاء وهو تعسف
لانه ثقة وثبت احد ائمة المؤمنين واذ لم يثبت له طريق الرواية ولا سماع
فالاولى ان لا يذكر مع اهل الرواية وكان له في آخر العهد مجلس وعظ
يحضره العام والخاص وكان يلحقه حالة الوعظ وجد حتى قال يوما
للسلطان شهاب الدين وهو على منبره يا سلطان العالم لا سلطانك يبقى
ولا تدريس الرازي يبقى وان مردنا الى الله فابكى السلطان
وكان اولا فقيرا على الخصوص حين كان في تبريز في المدرسة المعروفة
بالبقرية ففي هذا الوقت من شدة الفقر كان يطوف على دكان الرواس
الذي كان قريبا من المدرسة المذكورة ويتقوى برائحة الرؤوس المشوية
فعرف الرواس حاله وعين له كل يوم راسا مشوية ليؤدي ثمنه اذ افتح الله
عليه قيل كان ياكل لحييه اول النهار ودماغه آخره ومضى على ذلك
زمان واشتهر بالعلم والنظر وطلبه السلطان وحصلت له ثروة ونعمة
تضاهي نعم الملوك ۔ وحكي انه ارسل وقرا من الذهب لاجل ذلك الرواس
فلما وصل الى تبريز كان ذلك الرواس متوفيا فقسم الى اولاده وكان اذا ركب

يمشي في خدمته نحو ثلاثمائة تلميذ وكان السلطان خوارزم شاه يأتي الى بابه. واما دينه وتقواه فامر لاينكره الا معاند وكان يلقب في هراة شيخ الاسلام وكان الطلبة يقصدونه من البلاد ويجدونه فوق ما يرومون مولده سنة ثلاث او اربع واربعين وخمسمائة وتوفي بهراة يوم الاثنين يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة. وبالجملة فكما ان اصحاب الاشعري مع اختلافهم مع الاشعري في كثير من فروع القواعد الاصولية لايصيرون مخالفين له في اصول الاعتقاد وكذلك اصحاب ابي حنيفة معه ومع اهل الحديث في اصول الاعتقاد الحق متفقون لايكفر بعضهم بعضا ولايبدعه. والحاصل ان الاشاعرة والماتريدية واهل الحديث من اهل السنة والجماعة لايكفر بعضهم بعضا ولايبدعه وما نقل من الطاعن من بعضهم في حق بعض فغير محقق وليس ذلك الطاعن ايضا من اساطينهم وعظمائهم وانما هو من المقصرين المتعصبين الذين لا اعتداد باقوالهم ورواياتهم. فمن المسائل المختلف فيها فيما بين الحنفية بعضهم بعضا في ان الايمان هل هو مخلوق او غير مخلوق والاول وهو ان الايمان مخلوق عن اهل سمرقند والثاني وهو القول بانه غير مخلوق محكي عن البخاريين منهم وهذا الخلاف صدر بعد اتفاقهم على ان افعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى وبالغ بعض مشائخ بخارى وهي المدينة المعروفة بما وراء النهر كابن الفضل والشيخ اسمعيل بن الحسين الزاهد وتبعهم ائمة فرغانة بفتح الفاء وسكون الراء وغين معجمة وبعد الالف نون ولاية وراء السادس والسادس مدينة وراءه سيحون من اعالي سمرقند

الايمان هل هو مخلوق او غير مخلوق

فكفروا من قال بخلق الايمان والزموا عليه خلق كلام الله تعالى ورووه
من نوح بن ابي مريم من ابي حنيفة ونوح عند أهل الحديث غير معتمد
وقال في توجيه الايمان غير مخلوق الايمان امر حاصل من الله تعالى للعبد
لانه قال بكلامه الذى ليس بمخلوق . فاعلم انه لااله الا الله وقال تعالى محمد
رسول الله فيكون المتكلم به اي بالايمان وهو لا اله الا الله محمد رسول الله
قد قام به ما ليس بمخلوق كما ان من قرأ القرآن قرأ كلام الله تعالى يصير قارئا
لكلام الله تعالى حقيقة لا مجازا لان تلاوة الكلام لا تكون
الا هكذا او هذا غاية متمسكهم ورد هم على مشائخ سمرقند مخالفتهم مع
ان الايمان بالوفاق من فريقهم هو التصديق بالجنان والاقرار باللسان
وكل منها فعل من افعال العباد وافعال العباد مخلوقة لله تعالى بالوفاق
من اهل السنة - وقد ذكر علماء بخارى الحنفية في الفقه ما هو الزام لهم يبطلان
متمسكهم ان مثل الحمد لله رب العلمين الى آخر الفاتحة اذا لم يقصد به
قراءة للقرآن جاز للجنب قراءته وهو ان الجنب ممنوع من قراءة القرآن فظهر
بهذا الذى ذكروه في الفقه ان ما وافق لفظه لفظ القرآن ان لم يقصد به
القرآن لايكون قرآنا ولا هو كلام الله تعالى فبطل ما تمسكوا به اعنى علماء
بخارى ٭ ولابطاله وجه آخر ٭ وهو انه يلزم ايضا كون كل ذاكر لله تعالى
من القائل سبحان الله والحمد لله ونحوهما بل كل متكلم في اى غرض فرض
وان لم يوافق كلامه نظم القرآن الا في اجزاء منه قد قام به ما ليس بمخلوق
من معانى كلام الله تعالى وذلك لا يقوله ذو لب اذ من تلك الاجزاء ما يطابق المعنى

القائم

القائم بذاته تعالى اذ قل ولا يشتمل على كلمة مثلها او اقع في القرآن فان كان قيام
ماليس بمخلوق بالمتكلم لغرض من الاغراض باعتبار موافقة لفظه لفظ القرآن
فلا تخصوا الايمان بل كل متكلم يلزم قيام ماليس بمخلوق به باعتبار قصده
قراءة القرآن بذلك لم يلزم حد خاص من كون الايمان غير مخلوق فان التلفظ
بالشهادتين اقرار بالتصديق لم يقصد به قراءة القرآن و نص كلام ابي حنيفة
في الوصية صريح في خلق الايمان حيث قال نقر بان العبد مع جميع اعماله
واقراره و معرفته مخلوق الخ وليس المراد بالوصية الوصية التي كتبها
لعثمان البتي بفتح الموحدة و تشديد المثناة فقيه البصرة في الرد على
المبتدعة بل المراد الوصية التي كتبها لاصحابه في مرض موته حين
سألوه ان يوصيهم على طريق اهل السنة والجماعة . قال الامام ابن
الهمام الذي نعتقده ان القائم بقارئ القرآن كله حادث لان القائم به ان
كان مجرد اللفظ و الملفوظ بان كان غير متدبر اصلا وانما يشرع لسانه في
محفوظه غير واع لما يقول اصلا ولا متعقل معناه فظاهر اي ان الذي قام به
حادث اما الاول وهو التلفظ والمراد به معناه المصدري امر اعتباري حادث
لانه مسبوق بما يعتبر به واما الثاني و هو الملفوظ معلوم كون العبد ما يقاعليه
و لا حقاله و كل ماسبقه العدم فهو حادث و كل مالحقه العدم كذلك لان
ماثبت قدمه استحال عدمه وان كان القارئ متدبر المتلوة نما يحدث في
نفسه صور معاني الكلم هو غايتها ان تدل على القائم بذات الله تعالى للقطع
بانها ليست عين القائم بذات الله تعالى اذ لا يتصور امكان ذلك فالقائم

بذات الله تعالى هو المدلول لفعل القارئ و هو الكلام النفسي والقائم بنفس القارئ هو صفة العلم بتلك المعاني النظمية لا صفة الكلام ا رأيت قارئ اقيموا الصلاة فانما قام بذاته علم بان الله تعالى طلبها من المكلفين لا طلبها او اقامتها وكذا كل ناقل كلام الغير من امره و نهيه وخبره لم يقم بنفسه منه كلام بل علم بان ذلك الغير امر او نهى اوخبر فان قيل فكيف قال اهل السنة القراءة الحادثة اعني اصوات القارئ المكتسبة له و الكتابة كذلك والمقرو والمكتوب و المحفوظ قديم وهذا يقتضي قيامه اى المعنى القديم بنفس الانسان لان المحفوظ مودع في القلب فالجواب انه ظاهر فيما ذكرت غير انهم لم يريدوا هذا الظاهر بل تساهلوا في هذا اللفظ وصرحوا بتساهلهم حيث اعقبوا هذا الكلام بقولهم ليس المقرو و المكتوب و المحفوظ حالا في اللسان و لا في القلب ولا في المصحف لان المراد به المعلوم والقراءة المفهوم من الخط و المفهوم من الالفاظ المسموعة و بعضهم يقول ما دلت عليه القراءة والكتابة و هذا تصريح منهم بان المعنى المعلوم ليس حالا في القلب وانما الحال فيه نفس تفهمه و نفس العلم به اما ما هو متعلق العلم والفهم فليس حالا فيه ومتعلق العلم والفهم هو القديم بل قد نقل بعضهم انهم منعوا من اطلاق القول بحلول كلامه تعالى في لسان او قلب او مصحف وان اريد به اللفظي رعاية للادب لئلا يسبق الى الفهم ارادة النفسي القديم . اقول و بالله التوفيق . ان قول ابن الهمام في المسايرة المسئلة الثانية لمسائل الحنفية خلاف في ان الايمان مخلوق او غير مخلوق يوذن بان الخلاف في المسئلة غير معروف لغير الحنفية و ليس كذلك

(و قد حكى الاشعري) الخلاف لغيرهم في مقالة مفردة املاً هافي هذه المسئلة و من ذهب الى انه يعني الايمان مخلوق الحارث المحاسبي و جعفر بن حرب و عبد الله بن كلاب و عبد العزيز المكي و غيرهم من اهل النظر ثم قال و ذكر عن احمد بن حنبل و جماعة من اهل الحديث انهم يقولون ان الايمان غير مخلوق « و الامام الاشعري مال الى ان الايمان غير مخلوق و وجهه بما حاصله ان اطلاق الايمان في قول من قال ان الايمان ينطبق على الايمان الذي هو من صفات الله تعالى لا من اسمائه تعالى كما نطق به الكتاب العزيز المؤمن و ايمانه تعالى هو تصديقه في الازل بكلامه القديم اخباره الازلي بوحدانيته تعالى كما دل عليه قوله تعالى انى انا الله لا اله الا انا « و لا يقال » ان تصديقه تعالى محدث و لا مخلوق تعالى ان يقوم به حادث « (قلت) » اعلم انه لا يتحقق في هذه المسئلة عند التامل محل خلاف لان الكلام ان كان في الايمان المكلف به فهو فعل قلبي يكتسب بمباشرة اسباب محصلة للمخلوق فلا يتجه خلاف في كونه مخلوقاً و ان اريد الايمان الذي دل عليه اسمه تعالى المؤمن فهو من صفاته تعالى بمعنى انه المصدق لاخباره بوحدانيته تعالى في قوله شهد الله انه لا اله الا هو و قوله تعالى انني انا الله لا اله الا انا « فلا يتجه لاهل السنة خلاف في انه قديم « و ان اريد تصديقه رسله عليهم السلام باظهار المعجزات على ايديهم فهو من صفات الافعال « و قد علم الخلاف فيما بين الفريقين الاشاعرة و الماتريدية و ظاهر هذا يدل على انه صدقهم بكلام في ادعاء الرسالة كما دل عليه قوله تعالى محمد رسول الله فعلى هذا ان المعجزة

دلت على تصديق من الله قديم قائم بذاته جل وعز . قال الامام السنوسي رحمه الله انه تبارك وتعالى اشار الى تصديق الرسل عليهم السلام بفعل او جده خارقا للعادة تحدى به الرسول اى ادعاه قبل وقوعه وطلبه من المولى تبارك وتعالى دليلا على صدقه في كل مابلغ عنه فاوجده تبارك وتعالى على وفق دعواه واعجز سبحانه وتعالى كل من يقصد تكذيبه ومعارضته ان ياتى بمثل ذلك الخارق يتنزل هذا الفعل من المولى تبارك وتعالى باعتبار الوضع والعادة والفعل وقرينة ذلك الخارق بمنزلة التصريح بالكلام بصدق رسله عليهم الصلاة والسلام بحيث لايجد الموفق فرقا بين تصديق الله تعالى لرسله عليهم السلام بهذا الفعل الموصوف بماسبق وبين تصديقهم بكلامه الصريح . وقال امام الحرمين ان تنجعل اظهار المعجزة تصديقا بمنزلة ان يقول جعلته رسولا وانشأت الرسالة فيه كقولك جعلتك وكيلا واستنبأتك انشاء من غير قصد الى اعلام واخبار بماثبت انتهى والله تعالى اعلم .

تم طبع كتاب ﴿الروضة البهية فيما بين الاشاعرة والماتريدية﴾ بحمد الله تعالى في مطبعة دائرة المعارف النظامية الواقعة في بلدة حيدرآباد الدكن في شهر رجب سنة (١٣٢٢) هجرية وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين



﴿ فهرس مضامين الروضة البهية ﴾

﴿ تم فهرس هذا الكتاب فالحمد لله اولا وآخرا ﴾

